غزل واسوخت بين الشعر الفارسي والشعر الأردي

دراسة مقارنة

د. منى مصطفى محمد يوسف

قسم لغات شرقية– كلية الآداب

جامعة المنصورة

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢١م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

ملخص البحث

يعتبر غزل (واسوخت) من أهم نتائج المدرسة الواقعية التي ظهرت في الشعر الفارسي في الربع الأول من القرن العاشر، واستمرت حتى الربع الأول من القرن الحادي عشر، وقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية والمذهبية والثقافية في العصر الصفوي، وكذلك خروج الشعر من البلاط، ووقوعه في يد العامة، فضلًا عن التأثر بثقافة شبه القارة الهندية، كل ذلك ساعد على أن يتخذ شعر (واسوخت) شكلًا أدبيًّا باعتباره نوعًا من أنواع شعر الغزل.

ومصطلح (واسوخت) فارسي، ولكن لم يعثر في آثار الشعراء الفرس على نوع أدبي بهذا الاسم، ويعتقد باحثو الأدب الأردي أن اسم (واسوخت) لم يكن رائجا في إيران في القرن العاشر الهجري، ولم يرد ذكره في أيٍّ من كتب تراجم تلك الفترة، بل وصل بهم الأمر إلى أن اعتبروا مصطلح (واسوخت) من ابتكار شعراء الأردية في شبه القارة الهندية، وقد أطلقوه على الأشعار التي تتناول مضمون الإعراض والهجر والشكوى من الحبيب، ونشير في هذا البحث إلى خلفية غزل واسوخت في كلا الشعرين الفارسي والأردي في العصور المختلفة، حتى يمكننا الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وأيضًا لكي يتضح مدى انعكاس الأعمال الأدبية الفارسية المتعلقة بإيران واللغة الفارسية في أدب شعوب شبه القارة الهندية التي تعتبر اللغة الأردية لغتهم القومية، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة اعتمدت على منهج المدرسة الفرنسية.

Summary

(Wasookht) courtship is considered one of the most important results of the realist school that appeared in Persian poetry in the first quarter of the tenth century, and continued until the first quarter of the eleventh century, The political, economic, doctrinal and cultural conditions of the Safavid era helped, As well as the exit of poetry from the court and its fall into the hands of the public, as well as the influence of the culture of the Indian subcontinent, All this helped to take Wassokht's poetry as a literary form as a type of spinning poetry.

The term (Wasookht) is Persian, but no literary genre with this name was found in the traces of Persian poets. Urdu literature researchers believe that the name (Wasookht) was not popular in Iran in the tenth century AH. It is not mentioned in any of the biographical books of that period.

Rather, they even considered the term (Wasookht) a creation of Urdu poets in the Indian subcontinent. They called it the poems that deal with the content of turning away, abandoning and complaining about the beloved. In this research, we refer to the background of (Wasookht) courtship in both Persian and Urdu poetry in different ages. So that we can see the similarities and differences between them, Also, in order to clarify the extent to which Persian literary works relating to Iran and the Persian language are reflected in the literature of the peoples of the Indian subcontinent, who consider Urdu their national language.

It is worth noting that this study was based on the French school curriculum.

مقدمة

كانت العلاقات الثقافية رائجة بين إيران وشبه القارة الهندية منذ القدم، وتوطدت هذه العلاقات في فترة حكم الغزنويين من سنة(٣٥١هـ/ ٩٦٢م)حتى(٥٧٩ هـ/١١٨٣م)وأصبحت اللغة الفارسية لغة رسمية في فترة حكم التيموريين من سنة(٩٣٢هـ/١٥٢٦م)حتى(١٢٧٥هـ/١٨٥٨م)وبأفول نجم حكم التيموريين في شبه القارة الهندية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وقَبول اللغة الأردية باعتبارها لغة أدبية ورسمية ضعفت اللغة الفارسية، و من بعد حكم التيموريين فصاعدًا حاول شعراء الأردية تقليد الآثار الفارسية المشهورة،ويعتبر غزل واسوخت– موضوع بحثنا من بين الأنواع الأدبية التي ازدهرت في شبه القارة الهندية وله جذور ممتدة في المدرسة الواقعية التي ظهرت في أوروبا في القرن العاشر الهجري،ثم انتقل تأثيرها إلى إيران،ولو اعتبرنا بداية غزل واسوخت الفارسي وفق تصريح محتشم كاشانى باسم واسوخت في رسالة نقل عشاق التي ألفها سنة ٩٦٦هـ،فيمكن القول إنه تناوله شعراء الفارسية قبل الأردية بقرنين من الزمان.

ولا نجد في تاريخ الشعر الفارسي في أي موضعٍ ذكرا له أو تعريفًا به، ويعتقد الباحثون في مجال الأدب الفارسي في شبه القارة الهندية أنه دخل الأردية عن طريق الفارسية مثل الأنواع الشعرية الأخرى.

وقد ولد شعر واسوخت باللغة الأردية في النصف الثاني من القرن ١٢هـ، وحظي باهتمام شعراء الأردية في القرنين ١٢ هـ و١٣ هـ، ولقي غزل واسوخت وحشى بافقى في قالب تركيب بند أعجابهم، وقد ضمن ميرزا محمد رفيع سودا (المتوفى ١١٩٥ هـ) أبيات وحشي الفارسية بعينها في شعره.

أهمية موضوع البحث:

يقع التأثير المباشر بين أدبين تفصل بينهما حدود المكان واللغة، إذا ثبت وجود اتصال فعلي بين مؤلفين اثنين ينتميان إلى هذين الأدبين، وبناء على ذلك يعدُّ الأدبان الفارسي والأردي مجالًا خصبا لعمل دراسات مقارنة.

واخترت شعر غزل واسوخت من بين موضوعات الأدب الفارسي والأردي، موضوعًا لدراستي لإثبات وجود التأثير المباشر بين شعراء غزل واسوخت الفرس والهنود، بما لدينا من معلومات تؤكد أن هناك صلة حقيقية فيما بينهم، وذلك نظرا للوجود الفعلي للغة الفارسية في شبه القارة الهندية لقرون طويلة في النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية، وكذلك هجرة الشعراء الإيرانيين إلى بلاط سلاطين شبه القارة الهندية، جعلت شعراء الأردية يتأثرون بهم ويطلعون على أشعارهم بلغتها الأصلية نظرا لإجادتهم اللغة الفارسية التي كانت لغة بلاطهم الرسمية.

ومن خلال المقارنة بين شعراء غزل واسوخت في الفارسية والأردية يمكننا التعرف على أوجه التأثير والتأثر الذي تبادلاه فيما بينهما.

المنهج المتبع في البحث:

المنهج التاريخي الذي يعتمد على دراسة التأثير والتأثر الذي يعتبر من الأسس الخاصة بالمدرسة الفرنسية للأدب المقارن.

التساؤلات التي يطرحها البحث:

١– ما الأسباب التي أدت إلى ظهور غزل واسوخت في إيران في القرن العاشر الهجري؟

٢– ما الظروف السياسة والاجتماعية التي أدت إلى ازدهار هذا النوع من الشعر في شبه القارة الهندية في القرنين ١٢هـ، و١٣ هـ؟

٣– من رائد غزل واسوخت في إيران هل محتشم كاشانى أم وحشى بافقى؟

٤– من أول من نظم هذا الشعر في شبه القارة الهندية؟

٥– ما مفهوم مصطلح واسوخت لغويًّا وأدبيًّا؟

٦– هل الشعر من نوع غزل واسوخت له أجزاء محددة مثل القصيدة؟

٧– أوجه التشابه والاختلاف بين غزل واسوخت في الفارسية والأردية؟

٨– هل أضاف شعراء الأردية إلى غزل واسوخت الذي نقلوه عن الفارسية أم أبقوا عليه كما هو؟

الدراسات السابقة:

١– بر رسى وتحليل حوزهء نفوذ طرز وحشى بافقى در شعر فارسي، مقالة بحثية، فصلنامهء علمىء گاوش نامه، سال بيست ويكم، تابستان ١٣٣٩هـ.ش، شماره ء ٤٥، ص ١٢٣–١٦٢.

٢–نقد روانكاوانه ء شرح بريشانى وحشى بافقى، فصل نامهء علمى، تخصصى مطالعات زبان وأدبيات غنايي، كروه زبان فارسي، دانشكاه آزاد واحد، نجف آباد سال نهم، شماره ء سى ودو، بابيز ١٣٩٨هـ.ش، ص٥٥–٦٢

٣–زندگى وشعر ذوقى تونى از پرچمداران مكتب واسوخت، همايش منطقه ظرفيت هاى گردشگرى وتوسعه شهرستان فردوس، به مناسبت هزارمين سال سفر ناصر خسرو به تون /فردوس، فرامرز آدينه، وفاطمه عليان، مشهد – اسفند ١٣٩٦هـ.ش.

٤– سبك واسوخت در شعر فارسي ودكتر محمود فتوحى – رود معجنى، نامه ء فرهنگستان، ويزه نامه ء شبه قاره–مشهد، ص ٨–٣٣.

٥– جلوهاى مكتب وقوع واسوخت در شعر وحشى، دكتر محمود مجوزى، مجموعه مقاله هاى دهمين بين المللى، ترويج زبان وادب فارسي، محقق اردبيلى، ٤– ٦ شهريور ماه ١٣٩٤هـ.ش، ٣٠– ٣٧

٦–آريان سرشت، زهرا ردپايي ازمكتب واسوخت درده نامه هاي سبك عراقي، فصل نامه پزوهش ادبي، دانشگاه آزاد اسلامي واحد تهران مركزي، زمستان، ١٣٨٩ هـ. ش، شماره – –٢١ – ص١٦٥–١٨٢

تمهيد:

يعتبر الإيرانيون والهنود من أصل واحد ولديهم جذور لغوية مشتركة، ومنذ القدم كانت العلاقات الثقافية سائدة بينهما، وتوطدت هذه العلاقات أكثر بعد فتح السلطان محمود الغزنوي لشبه القارة الهندية في الفترة بين (٣٩١ و٤١٧هـ) (١٠٠١ – ١٠٢٦م) ومنذ ذلك الحين زاد سفر الشعراء الإيرانيين إلى شبه القارة الهندية، وأصبحت اللغة الفارسية لغة العرفان والتصوف واتخذ الشعراء ورجال التصوف والعلماء الإيرانيون شبه القارة الهندية مقرًّا لإقامتهم. هذا إلى جانب إلمام كثير من سكان شبه القارة الهندية مسلمين وهندوس بالأدب الفارسي، ونظم بعضهم أشعاره باللغة الفارسية، وأظهروا مهارات خاصة في أسلوب الكتابة بالفارسية، وقد وافق أوج ازدهار الأدب الفارسي في شبه القارة الهندية فترة حكم التيموريين (٩٣٢– ١٢٧٥هـ) (١٥٢٦–١٨٥٨ هـ)، وأصبحت اللغة الفارسية لغة رسمية في فترة حكم التيموريين وشجع بلاط السلاطين التيموريين في شبه القارة الهندية على جلب الشعراء الإيرانيين إلى ديارهم، فضلًا عن أن سوء الأحوال المعيشية للأدباء في إيران في فترة حكم الصفويين أدت إلى هجرتهم إلى شبه القارة الهندية والإقامة فيها.

وقد أثر الشعراء، سواء المهاجرون أو القاطنون في شبه القارة الهندية في الشعر المتداول في تلك الديار، فضلًا عن تأثرهم بظروفها المعنوية والمادية والمحلية؛ فقد تركت فخامة بلاط التيموريين وطرق تفكيرهم ومفاهيم العشق المبالغ فيها تأثيرا عميقًا في تفكير شعراء الفارسية المهاجرين، ووجدنا أولئك الشعراء يقعون تحت تأثير فلسفة الهنود، وقد خلقت أساطيرهم أيضًا ترجمة المهابهارات والرامايانا وادبانيشاد التي كانت في متناول أيديهم في أفكار ومفاهيم شعرية جديدة في أذهانهم، ولذلك يرى في أشعارهم تشبيهات واستعارات وإشارات جديدة.[1]

وتعتبر تلك المفاهيم والأفكار الجديدة التي تناولها الشعراء والمهاجرين في أشعارهم السبب في ظهور ما يعرف بالسبك الهندي، وقد أسس السبك الهندي في هذه الفترة في هرات وخراسان

---

(١) دكتر فرهنگ ارشاد، كوچها ى تاريخى إيرانيان به هند، قرن هشتم تا هيجدهم ميلادى، ص ٢٧٠–٢٧١، مؤسسهء مطالعات تحقيقات فرهنگى، ١٣٦٥هـ.ش.

وتركستان ثم سافر إلى أصفهان وشبه القارة الهندية ويعد الشعراء المهاجرون الإيرانيون من رواد هذا الأسلوب.

ومع أن هذا الأسلوب لم يظهر إلى حيز الوجود في شبه القارة الهندية، ولكنه ازدهر وراج فيها، وظهر في الشعر الفارسي الأسلوب الهندي الجديد، ومن الشعراء المعروفين في هذه الفترة كليم كاشاني وعرفي شيرازي المتوفى ٩٩٩ هـ، صائب تبريزي المتوفى (١٠٨٠ هـ) ونظيري النيسابوري المتوفى ١٠٢١ هـ وجميعهم هاجروا من إيران، واشتهروا بنظم شعرهم بالسبك الهندي، وكتب دار شكوه:[١]

"لقد كان لدى الأمراء التيموريين مهارة ورقة وذوق في نظم الشعر، وهذا الأمر أدى إلى أن شعراء البلاط أحرزوا تقدما ملحوظًا في خلق مضامين شعرية جديدة؛ فوصل السبك الهندي في البلاط التيموري إلى أوج ازدهاره وتطوره."

وكتب محمد تقي بها عن الشعر في العصر التيموري وأسلوبه:[٢]

"ذهب الشعر الفارسي إلى الجنة مع خواجه حافظ عليه الرحمة ولم يعد."

وبعد ذلك طرح الأسلوب المعقد المتصنع الجامد الشعر أرضًا بعيدًا عن القصيدة والغزل وأوقعه في حالة الابتذال.

وبأفول نجم حكم التيموريين في شبه القارة الهندية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وقَبول اللغة الأردية باعتبارها لغة أدبية ورسمية، ضعفت اللغة الفارسية في شبه القارة الهندية، ولكن كان قد وصل تأثيرها العميق إلى اللغة الأردية، حتى إن أكثر الأنواع الشعرية الفارسية والروائع الفارسية المنظومة والمنثورة حظيت باهتمام كبير لدى شعراء اللغة الأردية باعتبارها نماذج تُحتذى، وحاول أولئك الشعراء في فترة ما بعد حكم التيموريين فصاعدًا تقليد الآثار الفارسية المشهورة، ويعتبر غزل واسوخت – موضوع بحثنا – من بين الأنواع الأدبية التي ازدهرت في شبه القارة الهندية، وسوف أتناول بالتفصيل في هذا البحث خلفيه غزل واسوخت في اللغة الفارسية وأوجه التشابه والتجديدات التي أحدثها شعراء اللغة الأردية في هذا النوع الأدبي.

---

(١) محمد دار شكوه، حسنات العارفين، ص ٤ نقلًا من دكتر فرهنگ، ارشاد، كوچها ى تاريخى إيرانيان به هند، قرن هشتم تا هيجدهم ميلادى، ٢٧٢.

(٢) محمد تقي بهار (ملك الشعراء) سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي. ج٣، ص ٥، چاب، چهارم، تهران، ١٣٥٠ هـ.ش.

خلفية غزل (واسوخت) في الشعر الفارسي:

يعتبر أسلوب غزل (واسوخت) خارجا من رحم المدرسة الواقعية، وهو أسلوب مختلف في نظم الغزل، أطاح بأصول الغزل القديم عرض الحائط، وتحول إلى أسلوب عكس الغزل؛ لذلك نجد لزاما علينا أن تتحدث أولًا عن سمات المدرسة الواقعية في الشعر الفارسي.

تعريف المدرسة الواقعية وخصائصها:

وردت تعريفات متعددة ل(مكتب وقوع) أي المدرسة الواقعية، وفيما يأتي إشارة إلى نماذج منها:

ورد تعريف (مكتب وقوع) في معجم [دهخدا] على النحو الآتي:

"مدرسة الواقع أو لغة الواقع هي تلك المدرسة التي ظهرت في الربع الأول من القرن العاشر في الشعر الفارسي، وحررت شعر الغزل من أسلوب غزل القرن التاسع الجاف الجامد، واستمرت حتى الربع الأول من القرن ١١هـ، وكانت برزخا بين شعر العصر التيموري والسبك الهندي، وكان الغرض منها بيان أحوال العشق كما هو في الواقع."[١]

وكتب سيروس شيمسا:

"مدرسة الواقع أي مدرسة الواقعية اصطلاحا هي: تجسيد الواقع كما هو بين العاشق والمعشوق، وتبين هذه المدرسة أحوال العشق والعواطف تبيينا واقعيًّا، فتصف أطوار المعشوق الحقيقية وما فيها من دلال وقهر وغضب وسباب وأحوال العاشق الحقيقية وما فيها من عذاب واشتياق ومراسلات وتمنٍّ."[٢]

ويري سيروس شيمسا أنه وقع شعراء (مكتب وقوع) في خطأ فادح حين عبروا عن الواقعية بمفهوم الغزل القديم وعرضوا أحوال العاشق والمعشوق غافلين عن الوقائع المحيطة بهما."[٣]

وكتب زرين كوب:

"تعتبر المدرسة الواقعية (مكتب وقوع) من نتاج تفكير الشعراء في وسيلة لتغيير الأسلوب القديم والتحرر من التقليد والابتذال، وظهرت هذه المدرسة في القرن العاشر حينما كانت مقاليد الحكم في يد التيموريين، وقد تسبب النزاع فيما بينهم على الحكم إلى خروج الشعر من بلاط الملوك

---

(١) على أكبر دهخدا، لغت نامه دهخدا، ج١٤، ص٢٠٣٥، تهران، بائيز، ١٣٧٣هـ.ش.

(٢) سيروس شيمسا، سير غزل در شعر فارسي، تهران، ص ١٩٨، ١٣٨ هـ، ش.

(٣) سيروس شميسا، سبك شناسي شعر، ص ٢٨١، تهران، ١٣٧٤ هـ.ش.

والأمراء ووقوعه في يد العامة وكسد سوق نظم القصائد، ولهذا السبب حظي الغزل بالاهتمام، وكان بابا فغاني(المتوفى ٩٢٥ هـ/١٥١٩م) من شعراء مدرسة الواقعية المشهورين في تلك الفترة، وما كان يطلق عليه لغة الواقع في الغزل تسبب في ظهور السبك الهندي."[١]

ويري البعض أنه لم يصنف شعراء الواقعية في الأدب الفارسي شيئا، بل عملوا فقط على تقليل استعمال الصنائع اللفظية، وظل التعبير عن الواقع محصورا في شعر الغزل."[٢]

ويوجد بين الكتاب اختلاف في الرأي حول المؤسس الأول للمدرسة الواقعية، ويعتبر البعض لساني شيرازي مؤسس هذه المدرسة، ولكن في رأي أحمد جلجين معاني يجب أن يكون شهيد قمي المتوفى (٣٢٥ هـ / ٩٣٥ م) متقدما عليه، ولذلك يوضع لساني شيرازي في مصاف أوائل شعراء هذه المدرسة، وحيث إن غزليات ميرزا شرف جهان قزويني (المتوفى ٩٦٨ هـ) نظمت بأسلوب المدرسة الواقعية، فاعتبره أحمد جلجين لا نظير له بين شعراء الواقعية، وبعد شرف جهان قزويني راجت المدرسة الواقعية وأكثر شعرائها كانوا ينظمون شعرهم بهذا الأسلوب، حتي إن بعض شعراء هذه الفترة كانوا يلقبون بـ (وقوعي) مثل وقوعي نيسابوري ووقوعي تبريزي.[٣]

وقد بالغ كتاب تراجم شبه القارة الهندية في بيان مزايا المدرسة الواقعية، ويكفي أن ندقق في الألقاب التي استعملها صاحب عرفات العاشقين حينما كتب ترجمة أحوال الشاعر وحشى بافقى[٤]

---

(١) عبد الحسين زرين كوب، از كذشته ادبي إيران، ص٣٨٥، تهران، ١٣٧٥ هـ.ش.

(٢) محمد رضا شفيع كدكني، الأدب الفارسي منذ العصر وحتى أيامنا، ترجمة د.بسام ربابعة، ٤١، عالم المعرفة، العدد ٣٦٨، أكتوبر ٢٠٠٩م.

(٣) سيروس شميسا، سير غزل شعر فارسي، ص١٦٠، تهران، ١٣٨١ هـ.ش.

(٤) يعتبر وحشى بافقى يزدى أحد شعراء القرن العاشر الهجري المتميزين، وهو في الأصل من قاطنى بافق، وتقع بافق بين يزد وكرمان وأحياناً ينسب لـ[يزد] وأحياناً أخرى لـ [كرمان]، ولذلك أطلق عليه البعض وحشى بافقى والبعض الآخر وحشى كرمانى والبعض الثالث وحشى يزدى، وذكر كتاب التراجم الإيرانيون وحشى باسم وحشى بافقى، وذكره كتاب التذاكر الهنود باسم وحشى يزدى، وقضى أغلب حياته في يزد وتوفي ودفن بها سنة ٩٩١هـ، ولقد ورد ذكره في الكتب التاريخية والتذاكر القديمة التي تناولت شعراء الفارسية، وكان بعضها قريبا من عصر وحشى، ومصنفوها معاصرون له، وفي العصر الحالي ورد ذكره في مؤلفات ومقالات كتاب كبار أمثال: ذبيح الله صفا، ورشيد ياسمى وغيرهما، ورتب حسين نجفى ديوان وحشى وكتب له مقدمة، ورتبه أيضاً سعيد نفيسى وكتب له مقدمة، وحينما سئل وحشى عن سبب اختياره لهذا التخلص أجاب أن اسمه شمس الدين محمد، وأنه كان يدرس في كاشان ولم ينظم الشعر، وكان أخوه ينظم الشعر ووافته المنية وهو لم يزل في بداية مشواره في نظم الشعر، ونظرا لتأثير عامل البيئة في وحشى فبدأ ينظم الشعر، وأول شعر نظمه وصل إلى حاكم كاشان

المتوفى ٩٩٦هـ–أحد شعراء الواقعية – فنعته بأفصح المتكلمين، وأبلغ المتأخرين وأملح البلغاء وأشهر الفصحاء وخلاصة الشعراء وسيد إقليم الشعر ونافجة غزال الصين وأديب مدرسة العشق."[١]

اعتبر شبلي أن شعر (واسوخت) بدأ بـ (وحشى بافقي) وانتهى عنده.[٢]

ومصطلح (شعر وقوعي) أي شعر الواقعية معناه باختصار: أن يتخذ الشاعر من شعره وسيلة للتعبير عن كل ما يحدث في الحياة اليومية، ويعتبر الشعر الواقعي أقرب بكثير إلى أهداف المدرسة الواقعية في تجربتها الغربية، والاختلاف الوحيد هو أن شعراء الفارسية جعلوا الواقعية مقصورة على موضوع العشق وقالب الغزل.[٣]

وذكروا أن معنى (واسوخت) الإعراض والإشاحة بالوجه، والتخلي عن العشق.

وينسب للمدرسة الواقعية عيب كبير وهو الفساد الأخلاقي في مجال عشق المذكر للمذكر.

وكتب الدكتور خانلري في كتاب "صائب وسبك هندي":

"المعشوق رجل في المدرسة الواقعية، ولأن أساس المدرسة الواقعية مبنية على تصوير الواقع في الشعر لذلك يعد ذكر المرأة أمرا غاية في الخطورة."[٤]

فاستدعاه ونظر إليه باحتقار وسأل: هل الشعر الواقعي لهذا الوحشي؟ فأخبره الناس أن هذا الشعر له، فتأثر وحشى بذلك واختار وحشى تخلصا له، فضلاً عن أن أخيه كان يتلخض به أيضا.

وأكثر وحشى من مدح الشاه طهماسب الذي استمر حكمه من ٩٨٩هـ حتى ٩٨٤هـ وتوفي وحشى بعد وفاته بسبع سنوات أي في عصر عباس شاه الأول الذي استمر حكمه من سنة ٩٨٩هـ حتى ١٠٣٨هـ.

أشعار وحشى: توفي وحشى تاركًا وراءه ديوانًا يشتمل على أنواع مختلفة من الشعر من بينها: القصيدة والغزل والقطعة والرباعى ومسمط [تركيب بند وترجيع بند] وثلاث مثنويات كما يأتي:

١– خلد برين على وزن مخزن الأسرار لنظامى الجنجوى وتشتمل على ٥٩٢ بيتا.

٢– ناظر ومنظور على وزن خسرو وشيرين لتظامى الجنجوى وتشتمل على ١٥٦٩ بيتا وأتمها في سنة ٩٦١هـ.

٣– فرهاد وشيرين أو شيرين وفرهاد وتشتمل على ١٠٧٠هـ ويبدو أنه لم يتمها في سنة ٩٦٢هـ وأتمها وصال الشيرازى الشاعر المعروف في القرن ١٣هـ في سنة ١٢٦٥هـ.

انظر للتفصيل كمال الدين وحشى بافقى، ديوان حشى بافقى، با مقدمه سعيد نفيسى، ١– ٢٦، تهران، نشر ثالث، ١٣٩٢هـ.ش، رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات إيران، ص ٣٧٣، تهران، ١٣٢٠ هـ.ش.

(١) اوحدي بلياني، عرفات عاشقين، ج٧ ص ٥٨، تهران، ١٣٨٩ هـ.ش.

(٢) شبلي النعماني، شعر العجم، ج ٣، ص ١٦، ١٣٦٣ هـ. ش.

(٣) احمد كلچين معاني، مكتب وقوع درشعر فارسي، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، تهران، ١٣٤٨ هـ، ش.

(٤) پرويز خانلرى، صائب وسبک هندى، ص ١٦٠، تهران، كتابخانه مركزى ومركز اسناد، ١٣٥٤ هـ. ش.

وكتب سيروس شيمسا:

كان عشق المذكر للمذكر أحد الاتهامات التي وجهت إلى مدرسة الواقعية، ولكن يجب أن نعلم أن العشق للمثل سلوك مذموم، وفي الوقت نفسه العشق للمرأة دائما ما يكون عشقًا خفيًّا، ولهذا رفض الشعراء ذكر المعشوق بشكل ظاهر وواقعي، والمدرسة الواقعية سمحت للشعراء أن يتحدثوا عن المعشوق علنية ويكشفوا عن سماته الواقعية؛ لذا أصبح ذكر الأحوال الشخصية والوساوس الفردية والرغبات الواقعية والعشق للمذكر والحديث علنية من الأركان المهمة للشعر في المدرسة الواقعية، وكما هو معروف أنه في القرن ١٦ م في العصر الصفوي كان يعتبر وجود بيوت المثليين من الرجال والعلاقات بين الرجال "وعشق الرجل للرجل في الأزقة والأسواق أمرا عاديًّا"[١] ومع أن أوج المدرسة الواقعية كان في القرن العاشر الهجري، ولكن أحيانًا كانت آثار الواقعية تُرى في أشعار الشعراء القدامى مثل: فرخى سيستاني (م ٤٢٩هـ / ١٠٣٧) منوجهري دامغاني (م ٤٣٢هـ /١٠٤٠ م) ومولانا جلال الدين الرومي (م٦٧٢م هـ/ ١٢٧٣ م) وسعدي الشيرازي (م ٦٩١هـ/ ١٢٩٢ م) وحافظ الشيرازي م (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠ م) ويعتقد بعض مؤرخي الأدب الفارسي أن سعدي أول شاعر (واقعي) في الغزل الفارسي وروج أمير حسن دهلوي (م ٧٣٧ هـ /١٣٣٦ م) لهذه المدرسة."[٢]

ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن أيًّا من أولئك الشعراء لم ينظم شعرا واقعيًّا بشكل مستقل، وكان يرد بيان الوقائع ووصف المعشوق في شعرهم ورودًا محدودًا ومتناثرا.

ويمكننا القول إن المدرسة الواقعية (مكتب وقوعي) وقعت منذ بدايتها فريسة للابتذال، وبناء على ذلك بحثتْ عن سبيل لتجديد نفسها؛ مما أدى إلى ظهور أسلوب متفرع منها يعرف بـ(واسوخت).

---

(١) سيروس شيمسا، سير غزل در شعر فارسي، ص ٢٥٨: ٢٥٩.

(٢) شبلي النعماني، شعر العجم ج ٣، ص ٣٠-١٦، تهران، ١٣٦٣ هـ. ش.

معنى (واسوخت) اصطلاحا:

ورد معنى (واسوخت) لأول مرة في معجم "جراغ هدايت" سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٤٧ م ويعتبر مؤلفه سراج الدين على خان آرزو أكبر آبادي كواليارى من علماء الفارسية في شبه القارة الهندية ووقد قال عنه:

معنى (واسوخت) الإعراض والإشاحة بالوجه والكراهية والنفور.[١]

وأورد لاله تيك جندراي في معجم "بهارعجم" سنة (١١٥٣ هـ) نقلاً عن معجم جراغ هدايت: (واسوخت) بمعنى الإعراض والإشاحة بالوجه عن المعشوق، والتخلي عن العشق، وأورد عدة شواهد"[٢]

وكتب غياث الدين محمد رامبوري في معجم غياث اللغات سنة (١٢٤٦ هـ) نقلاً عن جراغ هدايت:

معنى (واسوختن) باصطلاح شعراء إيران:

(بيزار) أي الاستياء و(اعراض) أي الإعراض و(رو گرداني كردن ازمعشوق) أي الإشاحة بالوجه عن المعشوق، ويبدو أن أسلوب (واسوخت) الذي استعمله الشعراء جاء من هنا."[٣]

وكتب شاد محمد باد شاه صاحب فرهنگ آنندراج أمام مصطلح (واسوخت):

إنه مصطلح شعراء إيران ومعناه السأم والإعراض عن المعشوق[٤]

ومن الملاحظ أنه ورد معنى (واسوخت) أولاً في المعاجم الفارسية المؤلفة في شبه القارة الهندية ونقلت عنهم المعاجم التي ألفت في داخل إيران ومن بينها معجم ناظم الأطباء سنة (١٣٠٥ هـ) فقد أورد صاحبه مصطلح (واسوخت) نقلاً عن المعاجم الفارسية الهندية بمعنى الإعراض والإعراض عن شخص.

وكتب دهخدا صاحب معجم لغتنامه دهخدا معنى (واسوخت) كما يأتي مصدرا مركبا مرخما بمعنى السأم والإعراض عن المعشوق.[٥]

---

(١) دكترفرمان فتح بوري واسوخت اوراس كا موجد وحشي يزدي بافقى، ، سه ما هي اردو، شماره ٤، ص٦، ١٩٧٩م.

(٢) لال٥ تيك چندراى، بهار عجم، ، ج٢، ص ٧٤، مطبعه محمد سعادت على خان. دهلى.

(٣) غياث الدين محمد رامپوري، فرهنگ غياث اللغات، ص ٤٨٤، مطبوعه، هندو پريس، باهتمام منشي بيارى لعل، كانپور، بى.تا.

(٤) شاد محمد پادشاه، فرهنگ آنندراج، باهتمام محمد دبير سياقى، ج٧، ص ٤٤٦٣، تهران، بي تا.

(٥) دهخدا، فرهنگ دهخدا، ج ١٤، ص٢٠٣٥.

وذكر السابقة (وا) بمعنى عكس أو خلاف، بينما ذكرها محمد معين صاحب وفرهنك معين بمعنى مرة أخرى، وذكر المصطلح واسوخت بمعنى الإعراض عن شخص والملل والسأم، ويبدو أنه قد اتخذ المعاجم التي ألفت في شبه القارة الهندية مرجعا له.

ويمكننا القول إنه عثر على معنى (واسوخت) في المعاجم الفارسية كمصطلح شعري، ولكن لم يعثر في المعاجم أو في دواوين الشعراء على نموذج شعري يحمل اسم واسوخت، بينما لا نجد تعريفًا مفصلًا له في أي مصدر فارسي، لكننا نجده في كتب تذاكر الأردية يحتل مكانًا باعتباره نوعًا مستقلًا من الشعر ابتكره جماعة من شعراء شبه القارة الهندية الذين نظموا شعرا بأسلوب (واسوخت) بالفارسية وأيضًا بالأردية وروجه شعراء الأردية، وفي فترة من الفترات حظي بالاهتمام ونال القَبول[1].

واسوخت كمصطلح أدبي:

يعتبر علماء شبه القارة الهندية أول من كتبوا معنى (واسوختن) لغة، ولكن راج واسوختن كمصطلح بمعنى الإعراض والانصراف في أبيات شعراء إيران في القرن ١٠هـ، وأوائل القرن الحادي عشر، والجدير بالذكر أنه قد وردت ظاهرة الإعراض عن المعشوق في قصائد العصر الغزنوي، ويرى كذلك في كتاب "ده نامه هاي سبك عراقي".[2]

ولكن لم يرد ذكر مصطلح (واسوخت) في المصادر الأدبية قبل النصف الأول من القرن العاشر، وورد استعماله لأول مرة في رسالة نقل عشاقل محتشم الكاشاني[3] المتوفى (٩٩٦ هـ) التي كتبها

---

(١) انظر فرمان فتح بورى واسوخت اوراس كاموجد وحشي بافقى، ص٧.

(٢) آريان سرشت، زهرا ردبايي ازمكتب واسوخت درده نامه هاي سبك عراقي، فصل نامه يزوهش ادبي، دانشكاه ازاد اسلامي واحد تهران مركزي زمستان، ١٣٨٩ هـ. ش، شماره (٢١) ص ١٨٢/١٦٥.

(٣) اسمه كمال الدين بن خواجه مير أحمد كاشانى ولقبه محتشم، وكان يطلق على نفسه أحيانًا لقب كاشى نسبة إلى كاشان موطنه الأصلى، وتاريخ ميلاده غير معروف، وتاريخ وفاته على الأرجح سنة ٩٩٦هـ، ويبدو أن مركز والد محتشم المالى قد أتاح له أن يعيش عيشة ميسرة، وأتاحت له حياته أن يتعرض منذ صباه لتجارب عاطفية متعددة امتدت إلى شبابه، حيث إنه نظم ديوانين في الغزل سماهما تبعا لمراحل حياته، فكان الأول صبائية نسبة إلى مرحلة الصبا، وكان الثانى شبابية نسبة إلى مرحلة الشباب، ولكن يبدو أن محتشم قد تزوج زيجة فاشلة ولم ينجب أطفالًا، ويبدو أن مرضه الشديد لمدة أكثر من عشر سنوات هو سبب عدم توفيقه في الزواج، وقد تعرض محتشم في أواخر حياته لتجربة عاطفية جديدة أثرت في حياته إلى حد بعيد، فقد تعرف إلى شاطر جلال التي كانت مطربة قدمت من أصفهان إلى كاشان سنة ٩٧٠هـ، وقد أبدى محتشم ميلًا شديدًا نحو شاطر جلال جعله يتغنى بشعر الغزل، ومن ثم نظم ٦٤ غزلية في العشق ثم شرح هذه لغزليات نثرا، وزاد عليها وسماها الرسالة الجلالية نسبة إليها، كما أنه نظم رسالة أخرى في الغزل سماها نقل عشاق هي قصة طويلة في قالب نثر ممزوج بالشعر بها ١٩ غزلية وعدة مثنويات ورباعي وفرد وقطعة، وهي قصة عشق محتشم لحسناء من أسرة أموي، ويبدو أنها

سنة ٩٦٦ هـ، واستعمل محتشم في هذه الرسالة مصطلح (واسوختگي)خمس مرات.[١]
وأورد محتشم في بداية الرسالة (السطر ٤) (واسوختگي) بمعنى (الإعراض) أي بمعنى مخالف لـ (سوزو گداز) (الحرقة والذوبان) فيقول: إنه لم يستعمل في أي موضع (سوزو گداز) بمعنى (واسوختگي) ومعنى) (واسوختگي) عكس (سوزو گداز).[٢]
وفي موضع آخر من الرسالة أورد (واسوختگي) بمعنى الإعراض فيقول:
" ذكرت الإعراض في شعر غزل آخر[٣] من أجل التأكيد على توضيح معنى (واسوختگي) (الإعراض)."
وفي الغزل رقم ٣٤ يقول:[٤]
حرقة الإعراض أحرقت روحي، فماذا حدث؟!
لو وخزت عرق روحي ثانية مرة أو مرتين أو ثلاثة
وكتب في موضع ثالث من رسالته (نقل عشاق):
إنه نظم هذا الغزل الذي يحتوي على أبيات مضمونها مختلف، وبها عدة أنواع (واسوختگي) (الإعراض) ووصف العشق[٥] ونعرض فيما يأتي شعر الغزل الذي نظمه في هذا الشأن:[١]

كانت من أشراف المدينة، وكانت تقيم في قصر خاص بالنساء ولها حارس خاص، ونظم محتشم من أجل معشوقته ٣٩ بيتا في الغزل، وفضلاً عن ذلك فقد نظم محتشم قصائد دينية ومذهبية ومدحية من أجل التكسب، وكان الملك طهماسب الصفوي على رأس من مدحهم محتشم، وقد نالت بنود في رثاء الإمام الحسين شهرة كبيرة.
انظر للتفصيل كمال الدين محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، مقدمة وتصحيح وتعلقات، دكتر عبد الحى نوايى ومهدى صدرى، مقدمه، ميراث مكتوب، تهران، ١٣٨٠هـ.ش.
سيد محمد رضا دائى جواد، تاريخ ادبيات إيران، ص٣١٧، مطبوعات اصفهان، بى. تا
رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات إيران، تهران، ١٣٢٠هـ.ش.
(١)كمال الدين محتشم كاشاني، مرجع سابق، ص ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٦٢٦، ١٦٦٩، ١٤٥٦
(٢) محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، ص ١٣٨٩
(٣) اعراض كنان در گفتن غزل دگر به جهت تاكيد در اظهار واسختگى شروع نمودم
محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، ص ١٤٢٦
(٤) تب واسوختكي جان مرا سوخت جه شد؟
كرزني رگ جان يك دوسه نيشم دگر
محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٥٦
(٥) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٤٩

مادام معشوقي أصبح قبلة الآخرين، فلن أذهب اليه حتى لو قتلوني
الشخص الذي اعتبرته عمري بسبب الوفاء طيلة العمر،
جعلني أكره عمري وأمل منه،
إنني سعيد أن نار شوقي خمدت،
مع أنه حتي الآن لا يزال في قلبي الملتاع ألف جمرة بسببه،
إنني أمحوك من لوح الضمير بماء العين،
وأطأطئ الرأس على جيبي وأمطر وابل الدموع من عيني.

ويرى في شعر الغزل المذكور سابقًا تناقض واضح في أحوال محتشم، فنجد أبيات عشق ممزوجة بأبيات غضب وإعراض، وحديث الشاعر عن الماء والنار في هذا الغزل، في الحقيقة يقصد به مقارنة الإعراض بالعشق ويتضح أن (واسوختكي) والعشق موضوعان متناظران ومتقابلان.

وهكذا سجل محتشم الكاشانى في رسالتيه الجلالية المؤلفة سنة (٩٧٠ هـ) ونقل العشاق المؤلفة (٩٦٦هـ) تجربته الواقعية والشخصية في الإعراض عن المعشوق وأسبابه، ونقل في هاتين الرسالتين قصتين من تجربة عشقه الواقعي والشخصي، وبدأ وقائع العشق في كلتا الرسالتين بذكر اللقاء الأول، وفي الرسالة الجلالية تناول الحديث عن عشقه لرجل باسم محدد، وفي نقل العشاق يبين عشقه لامرأة ما ولا يذكر اسمها، ورويدًا رويدًا يتسبب اهتمام المعشوق بآخرين في إيذاء العاشق، فيطلب الشاعر من المعشوق أن يترك الاهتمام بالغير، ولكن المعشوق يعاند ويزيد في

---

(١)– محتشم كاشاني، ديوان، ص ١٤٥٠
چو قبلهء دران شد بتى كه من دارم
اگر كشد مرا رو به آن نمى آرم
كسي كه عمر خودش خواندم ازوفا همه عمر
زعمر خويش به زار كرد بيزارم
خوشم كه شعله شوقم نشست اگرچه هنوز
هزار اخگر از آن هست در دل زارم
به آب ديده همي شويمت زلوح ضمير
كه سر به جيبم واشك ازدو ديده من بارم
توهم به من شده اي سرگران كه گرداني
زبار عشق به يكبارگي سبكبارم

تعذيبه، وفى النهاية يعرض محتشم بوجهه عن المعشوق وينظم غزليات لاذعه عنيفة، وتعتبر وقائع كلا الرسالتين واقعية، وتعرض القصة في قالب شعر غزل تلقائي.

والجدير بالذكر أن لمحتشم غزليات موضوعها يتناول الإعراض والنفور وأطلق عليها أسماء مختلفة مثل: (غزل باجاشني اعراض) (غزل بطعم الإعراض)[١] وأبيات تعرض آيات)[٢] و(سوختهء داغ اعراض) (حرقة وسمة الإعراض).[٣]

(الماس تعرض)[٤] (استعارة من أبيات غزل إعراض) (تازيانهء اعراض وسمند طبع را به انشاى غزل دوانيدن)[٥] (إسراع سوط الإعراض وحصان الطبع بنظم الغزل)، (تعرض نويسي) [٦](شعر الإعراض).

ويتضح من الشواهد أن اصطلاح (واسوختگي) ومرادفاته في مؤلفات محتشم لا تدل على شيء إلا الإعراض عن المعشوق وترك العشق.

مصطلح (واسوخت) في كتب تراجم القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي:

كما ذكرنا من قبل أن مصطلح (واسوختگي) يبدو أن محتشم الكاشاني ذكره لأول مرة في سنة ٩٦٦هـ، وبعد ٢٢ سنة أطلق (كامي قزويني) صاحب (تذكرة نفايس المأثر) (سنة ٩٨٨هـ) مصطلح (واسوختكي) على أبيات لشاعرين من شعراء القرن العاشر الهجري: أحدهما محتشم الكاشاني، وكتب عنه ما يأتي:[٧]

"يشتغل بصنعة نظم الشعر، وهو ليس خاليا من سليقة نظم الشعر ويضفي عليه زينة، شعره أفضل من حديثه، وقد نظم شعرا في قالب (واسوختگي) أي (غزل واسوخت) يقول فيه:

مع أنني اقتلعت قلبي من ذلك الشبيه بغصن الوردة،

إلا أنني حيثما أراه يصير في رأيي كأنه أشواك"

---

(١) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٣٥٧.

(٢) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٥١.

(٣) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٣٣٥.

(٤) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٤٠.

(٥) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٣٩.

(٦) محتشم كاشاني، هفت ديوان، ص ١٤٤٤.

(7) سبك واسوخت در شعر فارسي، دكتر محمود فتوحى، رود معجنى، نامه ء فرهنگستان، ويزه نامه ء شبه قاره،مشهد،ص ١٢:

باوجود آنكه دل بركنده ام زان شاخ كل

هركجا من بينم او را خار خارم من شود

وهناك شاعر آخر يدعى شيخ أبو الوجد بن شيخ وجيه الدين يلقّب بـ(فارغى) وعاش أغلب حياته في العاصمة هرات، وقضي أكثر أوقاته في نظم شعر الغزل وله غزل (واسوختكي) يقول فيه[1]:

الحمد لله أنني تحررت من عشق الثمل سيئ الطبع،
الذي حينما تقع عيناه في حالة الثمالة على أية مكان،
فتبدو عيناه كأنها كأس شفاهها موضوعة على شفاه كل شخص باحثًا عن جرعة،
أو كالقارورة تميل إلى كل ناحية باحثة عن كأس.

ويلاحظ أن أبيات غزل (واسوختگى) التي أوردها كامي قزويني لمحتشم وفارغى في (تذكره نفايس المأثر) تتناول مضمون تحرير القلب من المعشوق والتخلي عن العشق، وكتب ميرتقي الدين كاشاني في تذكرة خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار سنة (١٠١٦ هـ) في وصف حال شاعر يدعي صبري "أنه أجاد في نظم شعر الشكوى".[2]

وتعتبر الشكوى وخاصة شكوى العاشق من المعشوق من الموضوعات النادرة والمخالفة للعادة في أسلوب الغزل الفارسي، ولكن تم تناولها كثيرا في شعر شعراء المدرسة الواقعية كنوع من أنواع شعر (واسوخت) أي الإعراض عن المعشوق والتخلي عنه.

ويعد "فارغى" و"محتشم كاشاني" أكثر الشعراء الذين أكثروا من إيراد هذا المصطلح، وفي كل الوثائق الموجودة ما يثبت أنه استعمل (واسوختن) بمعنى الإعراض عن المعشوق والتخلي عن العشق، مع مراعاة أن ما ورد في تجربة عشق محتشم، وما كتبه كتاب التراجم واستعمالات الشعراء، يمكن تعريف (واسوخت) أنه: أسلوب من أساليب الشعر يتضمن الحديث عن الملل والإعراض عن المعشوق، وقد يتسبب المعشوق أحيانًا بكلامه الخشن العنيف في إيذاء العاشق وإحراقه.

---

(1) دكتر محمود فتوحى، رود معجنى، سبك واسوخت در شعر فارسي، ص ١٢:

بحمد الله كه وارستم زعشق مست بدخويى
كه مى افتاد جون حشم خود ازمستي به هرسويى
چوساغر ازبراى جرعه اى لب برلب هر كس
صراحي وار بهرساغرى مايل به هرسويى

(٢) تقى كاشى، خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار، بخش كاشان، تصحيح، عبد العلي اديب برومند، محمد حسين نصيرى كهنمويى، ص ١٨٨، ميراث مكتوب، تهران ١٣٨٤ هـ.ش.

ثلاث فرضيات لمعنى سوختن (الاحتراق والإحراق)[1] في العشق:

تعتبر استعارة (سوختن) من الاستعارات الرائجة في شعر الغزل، والحرقة والعشق متلازمان للغزل، ويعتقد الصوفية والشعراء الإيرانيون أن العشق أمر محرق للعشاق، والمصدر "سوختن" في تجربة العشق الفارسية يرجع إلى ثلاث فرضيات استعارية:

(أ) احتراق العاشق (سوختن عاشق):

بمعنى فناؤه التدريجي في العشق، وفي هذه الفرضية فعل (سوختن) الاحتراق يحدث تأثيرا، أي إن العنصر المحترق بذاته هو العاشق؛ لأن العاشق أسير انفعاله، فبسبب الفراق أو الغيرة أو الحسرة أو بسبب عدم اهتمام المعشوق به يحترق العاشق مثل الشمعة أو كما يحترق أي شيء في النار والعشق محرق، والعاشق محترق بذاته.

(ب) (سوزسخن يا سوزناكي سخن) (الكلام المحرق أو حرقة الكلام):

في هذه الفرضية فعل (سوختن) متعدٍّ بمعنى الإحراق ومفعوله سامع الكلام أو القارئ الذي لا يشترك في تجربة العشق، ولكن سماع حرقة العاشق وذوبانه يترك فيه اثرا، ويحرقه كلام العشق الحارق، فيحترق السامع.

(ج) كلام العاشق المحرق (سخن سوزنده عاشق) بتعبير محتشم (سخن معشوق سوز) أي كلام يحرق المعشوق، وفي هذا التعبير (سوختن) متعدٍّ، يقصد العاشق المعشوق بالكلام حتى يحرقه بالغضب والعتاب والبيان اللاذع ويذيبه، فكلام العاشق نار والمعشوق محترق.

والمعينان الأوليان (سوختن) ورد كثيرا في الشعر الغزل الفارسي قبل عصر محتشم كاشاني، وعلى فرض أن ظاهرة إحراق المعشوق ظهرت في الشعر الفارسي في القرن العاشر، إلا أنها لم يكن لها نوع مخصوص من الشعر يعرف بـ (واسوخت)، ويقصد به الشعر الذي يحرق المعشوق، وقد خاطب محتشم معشوقه بكلام يحرقه، ويعتبر هذا الكلام من نوع (سخن معشوق سوز) فيقول:[2]

يا محتشم ديوان شعرك مفعم بنيران كلامك الجائر،

فلا تغفل أيها الابن ذات يوم عن قراءته.

---

(١) مقالة سبك واسوخت در شعر فارسي، د. محمود فتوحي، ورود معجنى، ص ١٣-١٥.

(٢) محتشم كاشانى، هفت ديوان محتشم، ص١٣٧٤

ديوان شعر محتشم پر آتش است ازحرف جور

غافل مشو ازسوز روزى بخوانى اى پسر

ونظم صائب، فيقول:[1]

الإعراض ليس أسلوبنا، وإلا فبكلمة باردة واحدة يمكن حرق قلبك الرقيق.

وبعد ذلك يعرض محتشم عن المعشوق ولا يذل نفسه له، ويعلق قلبه بحبيب آخر، ويقول بصراحة: إنه ينقض عهده مع المعشوق، ويتحدث بكلام لاذع للمعشوق وأحياناً يسبه ويهدده بالإيذاء، ويخيفه ويحذره حتى لا يصدر عنه تصرفٌ يستفزه، فيطلق الشاعر لسانه بشعر يحرق معشوقه فيقول:[2]

خف من الأشعار المحرقة في كل وقت

يا محتشم لساني الناري يلقيها في محفلك في (الرسالة الجلالية)

وأطلق محتشم في الرسالة الجلالية على نوع الكلام المحرق المعشوق اسم (معشوق سوز ومحبوب كداز) وكتب:

"إنني لم أكن أرضى في البداية بنظم مثل هذا الشعر اللاذع ولكن رضيت بعد نظم شعري الذي تحت عنوان (أبيات تعرض آيات) ولم يكن يعجبني في البداية."[3]

والجدير بالذكر أن هذا الفن المحرق للمعشوق وإطفاء نار الإعراض بهذا الكلام المحرق للمعشوق لم يكن لهما وجود في الغزل الفارسي، بل ظهر إلى حيز الوجود بفضل مساعي محتشم.[4]

ويبدو أن محتشم هو مبدع هذا النوع من الغزل الذي عرف بـ (واسوخت) وهو أسلوب مختلف عن أسلوب الغزل الفارسي، ويتميز عن كل أساليب شعر الغزل في الأدب الفارسي.

مربع العشق في تجربة واسوخت:

يؤدي الدور في غزل (واسوخت) أربع أشخاص هم: العاشق والمعشوق والرقيب والمعشوق الآخر، وأولئك الأربعة هم رباعي العشق، وهذا الرباعي يكتمل بعد دخول الرقيب إلى موقع حدث العشق،

---

(١) واسوختگی شیوهء ما نیست وگر نه

ازیك سخن سرد دل ناز توان سوخت

صائب، ديوان صائب، ج٦، ص ٣٤٩٢، به كوشتش محمد قهرمان، تهران، ١٣٨٧ هـ.ش

(٢)محتشم كاشانی، هفت ديوان محتشم، ص ١٣٣٤

بترس از آن كه ز سوزنده شعرها گه وبیگه

بـه مجلس فكند محتشم لسان من آتش

(٣) محتشم كاشانی، هفت ديوان محتشم، ص ١٤٥١.

(٤) محتشم، ديوان، ص ١٣٧٥.

فيعرض العاشق عن المعشوق، وكرد فعل لاهتمام المعشوق بالرقيب، يقتفي العاشق أثر معشوق آخر، وعلى هذا النحو يدخل شخصان آخران باسم الغير أو الآخر إلى موقع الحدث ومفهوم "الآخر" في تجربة "واسوخت" يطلق على شخصين: أحدهما العاشق والثاني الذي يهتم به المعشوق خفية، ويذكره الشاعر ناظم (واسوخت) بصفات الغير والرقيب والمدعي، ودخول هذا الرقيب في علاقة العشق يثير غيرة العاشق، فلا يطيق العاشق أن يرى اهتمام المعشوق بهذا الشخص "الآخر " فيقول وحشي:[1]

أيها الابن لِم أراك موافقًا للآخرين؟ إنني أراك سعيدًا وثملاً بكأس الآخرين

أرى الآخرين أساس سعادتك دائما، وأرى الآخرين سقاة محفلك العام

وعندما يري العاشق المعشوق رفيقًا للآخرين فيعرض عن المعشوق، والآخر الذي يظهر وجوده في شعر (واسوخت) في الواقع هو الضلع الرابع في مربع (واسوخت)؛ لأن الشاعر في حالة عناده مع المعشوق الأول يتجه إلى المعشوق الآخر بهدف مقابلة ما فعله معشوقه الأول بالمثل، فيقول وحشى:

هذا هو العلاج وليس لديَّ أفضل من هذا رأي آخر؛

لذا أستبدل معشوقًا بمعشوق آخر[2]،

ما دام هو هكذا فعليَّ أن أقتفي أثر عمل آخر،

ومن الأفضل أن أبحث عن حبيب آخر لعدة أيام [3]،

وبعد ذلك نحن في حارة حبيب آخر،

ننشغل مع غزال آخر في إنشاد شعر الغزل وإثارة الضجيج[1]

---

(١) اى پسر چند بكام دگرانت بينم؟

سرخوش ومست زجام ودگرانت بينم

مايه عيش مدام دگرانت بينم

ساقي مجلس عام دگرانت بينم

كمال الدين وحشى بافقى، ديوان وحشى بافقى، با مقدمهء سعيد نفيسى، جاب احمدى، صحافى فرزانه، جاب اول ١٣٩٣ هـ.ش، ص ٢٦٢.

(٢) كمال الدين وحشى بافقى، ديوان وحشى بافقى، ص٢٦١

چاره اين است وندارم به از اين راى دگر

كه دهم جاى دگر دل به دلارای دگر

(٣) كمال الدين وحشى بافقى، ديوان وحشى بافقى، ص٢٦٢

چون چنين است پی كار دگر باشم به

چند روزی پی دلدار دگر باشم به

أسباب الإعراض:

لماذا ينفر العاشق من المعشوق ويتركه؟

يمكن فهم الإجابة على هذا السؤال من خلال كلام المعرضين عن العشق:

(أ) الغيرة:

من الأسباب الأصلية لغضب العاشق: اهتمام المعشوق بالرقيب، بينما يريد العاشق أن يكون المعشوق له وحده؛ لذلك نجده يغضب من حديثه مع آخرين أو لاهتمامه الظاهر والخفي بمنافسي الشاعر، ومعشوق محتشم يخالط الآخرين ويصل الرقباء[٢]، وملاطفة المعشوق لأصدقاء محتشم القدامى تتسبب في تحولهم إلى أعداء[٣] ويضطرب الشاعر من هذا السلوك العنيف فيقول:[٤]

لا يبقى لي محل إقامة في حارتك، من كثرة ملاطفتك التي في غير محلها للآخرين

وبعد ما يشاهد محتشم وصل شاطر جلال مع الرقباء، يحترق من اشتعال نيران الإعراض، ويطرد المعشوق من أمامه ويعتبر محتشم سلوك المعشوق هذا دافعا لإعراضه عنه.

(ب) جور المعشوق:

الإعراض رد فعل الجور والظلم الذي يستبيحه المعشوق في حق العاشق، وقد أشار على نقي كمره اى (المتوفى ١٠٣٠ هـ) إلى هذا المعنى فيقول:[٥]

يا نفي أنت سرعان ما تميل إلى الإعراض عن المعشوق،

---

(١) كمال الدين وحشى بافقى، ديوان وحشى بافقى، ص٢٦٢

بعد از اين ما وسركوى دلارای دگر

با غزالی به غزلخوانی وغوغای دگر

(٢) محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، رساله جلاليه، غزل٥٢، ص١٣٣٦٠

(٣) محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، غزل ١٧، ص ١٣٣٢

(٤)محتشم كاشاني، هفت ديوان محتشم، غزل، ص ١٣٧٨

مرا محل ستادن نماند در كويت

ز بس كه با دگران لطف بی محل كردی

(٥) نقي تو زود به واسوختن گراييد

وگرنه او ز ستمهای خود پشيمان بود

علي نقی كمره ای، غزليات، به كوشش سيد ابو القاسم سری، ص٧٩، تهران اصفهان، ١٣٤٩هـ.ش

وإلا فهو كان من ظلمه نادما.

ومع أن الإيذاء والظلم خاصية رائجة وثابتة بين شعراء الواقعية ولكن أحيانا يطفح كيلهم ولا يصبرون ويعرضون عنه.

(ج) وقاحة المعشوق:

يتجنب العاشق المعشوق بسبب وقاحته، ولقد نظم محمد جان قدسي مشهدي (المتوفى ١٠٥٦ هـ) رباعي بشأن رداء جهان آرا بيحم بنت شاهجهان ملك الهند المحترق بشعلة الشمعة، واعتبر فيه أن وقاحة المعشوق هي السبب الرئيس في إعراض العاشق عن المعشوق كالفراشة عن الشمع فيقول:(1)

عندما أطلت الشمعة هكذا برأسها بوقاحة

أعرضت الفراشة عن عشق الشمعة

(د) العناد في الوصال:

قد يكون الإعراض نتيجة الشدة وتهديد المحيطين بالمعشوق للعاشق فيقول محسن تأثير (المتوفى ١١٢٩ هـ): (٢)

سرعان ما يعرض البلبل عن عشق الوردة ذات الوجنة النارية،

لو تحمل تيه البستاني على هذا النحو.

وغالبا ما تكون أسباب إعراض العاشق عن المعشوق كما في الأبيات المذكورة السابقة أسبابا طبيعية تحدث في العشق الواقعي، ومع أن العاشق يبالغ في العشق وهو متيم بالمعشوق ويعتبر نفسه كلبه، ويرضى بإيذائه وسبابه، ولكنه فجأة يتركه ويسلم قلبه لآخر، ولا يتخلى عن وجود الغير في محضر المعشوق ولا يطيق الظلم والجور، وتتسبب عصبية المحيطين في إعراضه عن وصال المعشوق، ولا يسمح بوقاحته.

---

(١) محمد افضل سرخوش، كلمات الشعراء، تصحيح على رضا قزوه، ص ١٥٤، كتابخانه موزه ومركز اسناد مجلس شورای اسلامي تهران، ١٣٨٩ هـ

تا سر زده از شمع چنين بی ادبی

پروانه وعشق شمع واسوخته است

(٢) زود واسوزد زعشق آتشين رخسار گل

بلبل اراينگونه ناز باغبان خواهد كشيد

محسن تأثير، ديوان، تصحيح، أمين باشا جلال، ص ٥٠٧، مركز نشر دانشگاه تهران ١٣٧٣ هـ.ش

موضوعات غزل واسوخت:

تمر تجربة الإعراض عن المعشوق بمراحل ودرجات مختلفة، ولذلك نجد موضوعات غزل (واسوخت) متنوعة وأيضًا أحوال شاعره وسلوكه ليست على وتيرة واحدة، ويمكن تناول أنواع غزل (واسوخت) بموضوعاته المتنوعة كل على حدة؛ لأن الجيد منه يتميز بوحدة المشاعر والأحاسيس، ويتوافر في غزل (واسوخت) محتشم وحدة المضمون، وقد وصف محتشم نفسه غزلياته المعروفة بـ(واسوختكي) بصفات وتعبيرات مختلفة من بينها:

١- غزل الشكوى ٢- غزل ترجيح الفراق على الوصال

٣- غزل الإعراض ٤- غزل العنف

٥- غزل الكراهية ٦- غزل التهديد

٧- غزل رفض المرأة وعشق المذكر

١-غزل الشكوى:

في هذا النوع من الغزل يشكو الشاعر من تصرفات المعشوق ومن اختلاطه بغيره وقد وجدنا هذا النوع من الغزل في شعر محتشم.[١]

ويعتبر سخط العاشق وعدم رضاه عن سلوك المعشوق الذي عبر عنه محتشم في هذه الغزليات مقدمة للإعراض عنه (واسوختن).

٢-غزل ترجيح الفراق على الوصال:

يتناول شاعر غزل واسوخت في هذا النوع من الشعر موضوع ترجيح العاشق للبعد والفراق على الوصال، والجدير بالذكر أن هذا الموضوع لم يتناول في الشعر الفارسي من قبل، ولكن في ديوان محتشم ورد هذا المضمون مرارا، وصرح هو بنفسه بهذا الغرض حينما تحدث عن غضب العاشق من المعشوق بسبب اختلاطه بغيره وجلوسه مع الأغيار مما أثار غيرة العاشق، وما دام العاشق قد خطا عدة خطوات في وداد الغيرة وضاعف سعيه أكثر من الأيام المنصرمة، فعلى العاشق، أي الشاعر، أن ينشد تلقائيًّا أمام الحاضرين في المحافل شعر غزل مضمون أبياته كلها ترجيح الفراق على الوصال، فيقول:[٢]

---

(١) محتشم كاشاني، ديوان، غزل ١١-١٧، ص ١١٣٢ – ١١٣٨

(٢) محتشم كاشاني، رسالة جلاليه، غزل ٣، ص ١٣٢٨

چون نيست دل بامن ازوصل توهجران به

مادام ليس قلبك معي، فالهجر أفضل من وصلك،
وهذه الملاطفة من الأفضل أن تكون للرقباء.
ومادامت ملاطفتك الخفية تبدو أنها للغير،
فالحب الذي تظهره لي من الأفضل إخفاؤه.
كم من العشاق يغوصون في بحر وصالك،
سفينتي بسبب هجرك، من الأفضل أن تكون في دوامة الطوفان.
ومادامت مرآة وجهك تتعرض للخطر بسبب دموعي،
فمن الأفضل أن تبقى العين حائرة بلا دموع أمامك
وإذا ما ذهبت من وسط الجمع فعليك أن تتخلي عن الأحبة،
والأفضل لو يكون في ذيلك معين في يوم الحشر،
هذه الليلة أيضاً كلابك رفقاء مع الغير.
يا محتشم لو قللت من غيرتك فذلك أفضل من الصراخ.

٣–غزل الإعراض:

نجد هذا النوع من الغزل في رسالة (نقل العشاق)، عندما ذكر محتشم أنه فشل في التسلل ليلاً إلى مكان الحريم والنتيجة عدم فوزه بلقاء المعشوق، وبلغه أن المعشوق كان لديه ضيف آخر،

این لطف زبانی هم مخصوص رقیبان به
چون لطف نهان توپیداست که با غیر است
مهری که مرا با تو پیدا شد پنهان به.
اغیار چو بسیارند در کوي توپاکوبان
بنیاد وصال زین زلزله ویران به
عشاق چه غواصند در بحر وصال تو
کشتي من ازهجران در ورطه طوفان به
چون من زمیان رفتم دامن بکش ازیاران
در حشرگرت باشد یکدست به دامان به
امشب که هم اوازند باغیر سگان تو
گر محتشم ازغیرت کمتر کند افغان به.

وجلب القيثارة والمغنيات من أجل الترحيب بذلك الضيف، فاضطرب حاله وشعر بالغيرة، واختصر غزل الشكوى، وعلى الفور نظم غزلاً ممزوجا بطعم الإعراض، وكتبه على ورقة وسلمه لرسول؛ لكي يوصله إلى أقارب المعشوق فيقول:[١]

يا رب، أُصاب بالخرس حتى لا أحضر اسمك على لساني،
يا رب أصاب بالصمم حتى لا أسمع بعد ذلك رسائلك،
يا رب، تنكسر يدي؛ لكى أكف عن ذكرك كالشفاه،
ولا تمسك يدي قلما ولا تكتب اسمك بسبب الغيرة،
يا رب يحرق جناح القدرة طائر روحي،
لكي لا يسكن زاوية سقفك أي وضيع.

ونلاحظ أن محتشم أورد (مصطلح إعراض وتعرض) في غزلياته.

٤– غزل العنف:

ينظم الشاعر هذا النوع من الغزل العنيف اللاذع حينما يعود الرسول ويؤكد للشاعر صحة خبر استضافته لمعشوق غيره، فتزداد فضيحته طبقًا لقول الشاعر.[٢] ويصل غضبه من تصرف المعشوق حتى إنه باعترافه يسبه ويطعن فيه فيقول:

"إنني وصلت في هذا الغزل إلى أقصي درجة في السباب
ووصلت في العتاب إلى أقصي درجة في اللوم"[٣]

---

(١) – محتشم كاشاني، ديوان، ص ١٤٦١– ١٤٦٣
الهي لال كردم تا نيارم برزبان نامت
الهي كر شوم تا نشنوم من بعد پيغامت
الهي بشكند دستم كه ازذكرت چو لب بندم
نگيرد خامه وننويسيد ازبى غيرتي نامت
الهي مرغ روحم را بسوزد شهپر قدرت
كه از دون همتى مسكن نسازد گوشهء بامت
(٢) محتشم كاشاني، ديوان. ص ١٤٦٣
(٣) محتشم كاشاني، ديوان، ص ١٤٤٧

ونظم الأبيات الآتية:[1]

أيها الغزال المتوحش إنني أجدك وقحا كذا؛

حتى إنه لو مارس كلب العشق معك ستتجاوب معه،

ولن أندم لو شربت دمك بسبب الغيرة؛

لأنك تتجول صباحا ومساء مع العرابيد شاربي الدماء،

يا محتشم إنني لا أريدك أن تصمت لحظة واحدة عن طعنه،

لو أنت استبحت مئات الطعنات والسباب.

ونلاحظ أن الصراحة، وحدة البيان كانت رد فعل مباشر لحالة الغضب التي سيطرت على محتشم، فجعلت كلامه أقرب إلى الواقع وإلي أحوال الشاعر الطبيعية، وكذلك جعلت نبرة العنف في كلامه حادة حتى إنه صار متعطشًا إلى شرب دم المعشوق، ولن يندم على ذلك فيقول:[2]

"أنا متعطش لدمك مع أنني أموت من أجلك".

٥-غزل الكراهية:

يرفع الشاعر الغاضب من المعشوق يده بالدعاء عليه بالسوء وعلى نفسه وعلى العشق فيقول:[3]

يا رب ليخفى اسمك من دفتر الحسن أيها الملاك

---

(١) – محتشم كاشاني، ديوان، ص ١٤٤٨

چنان بی باك می یابم تو را ای آهوی وحشی

که گر ورزد سگی عشق تو با او رام می گردی

نمی گردم پشیمان کر زغیرت خونت آشامم

که صبح وشام با رندان خون آشام می گردی

زطعنش محتشم یك لحظة خاموشت نمي خواهم

اگر مستوجب صد لعنت ودشنام می گردي

(٢) "به خونت تشنه ام بآن که من میرم برای تو"

محتشم کاشانی، دیوان، ص١٤٣٩

(٣) –الهی گم شود از دفتر حسن ای پری نامت

کسی هر کز نبیند بر مراد خود در ایامت

الهی محتشم گر بار دیر بر زبان آری

ز خوبان نام آن بد خو بر افتد از جهان نامت

محتشم کاشانی، دیوان، ص ١٤٦٣

ولا يحقق أحد قط في أيامك مراده

يا رب يا محتشم لو جاء على لسانك مرة أخرى

اسم ذلك السيئ الطبع من الحسان، فليسقط اسمك من الدنيا

وهذا المضمون رأيناه أيضا في غزل الإعراض:

"يا رب أصاب بالصمم حتى لا آتي باسمك على لساني"[1]

ويصل سباب الشاعر اللاذع حتى إنه يدعو بأن يزول الجمال والعشق والحب من الدنيا فيقول:[2]

يا رب، أدعك أن يزول الجمال من الدنيا مثل الحسان،

ويتنحى البلاء جانبا فيزول العشق عن الدنيا،

لا تبحث عن تحسين حال الحسان يا محتشم،

مادامت الحقيقة باقية فما بقي العارف بالحقيقة.

غزل التهديد:

أطلق محتشم بنفسه تعبير تهديد في رسالته الجلالية على الغزل الذي نظمه بسبب عدم رضاه عن لقاء المعشوق مع الرقيب، وهدده، ولكن هذا التهديد لم يكن له أثر فيقول:[3]

---

(١) – محتشم كاشانی، ديوان، ص١٤٦١

الهی لال کردم تا نیارم بر زبان

(٢)– یارب چومهر خوبان حسن ازجهان برافتد

گیرد بلا کناری عشق ازجهان برافتد

ازمحتشم مجوئید تحسین حال خوبان

هم نکته چونماندهم نکته دان برافتد

محتشم کاشانی، دیوان ص ١٣٧٢

(٣) محتشم كاشاني، ديوان. غزل ١٩، ص ١٣٣٤

بترس از آن که زآمیزش به چرب زبانان

شود زبانه کش از مغز استخوان من آتش

بترس ازان که زحرف حریف سوز نوشتن

به جانب تو زند در قلم بنان من أتش

بترس أزان که چو سگ دامن *تو گیرم وگیرد*

به دامنت ز زبان شرر فشان من آتش

بترس أزان که زسوزنده شعرها که وبیگه

به مجلست فکند محتشم لسان من آتش.

لتخف من اختلاطك بأصحاب الألسنة المداهنة،
فتشتعل النيران من لب عظامي
لتخف من كتابة كلمة تحرق الرقيب،
فتضرم النيران التي في قلمي في جانبك
لتخف من أنني أمسك ذيلك كالكلب،
فتمسك النيران في ذيلك من لساني الناثر النيران
لتخف من أن أشعارا محرقة من حين لآخر،
تُلقى في محفلك "يا محتشم" ألسنة نيراني.

ونلاحظ أن الغزليات رقم ١٩، ٢٠، ٢١ من الرسالة الجلالية نظمت نتيجة قلق الشاعر من ملاطفة معشوقته شاطر جلال للرقباء فيهددها بتركها، فيقول:[١]

"أقول الصدق مع أنني أخاف، أن تطل نيران الإعراض برأسها من فمي"

ويرى في ديوان وحشي (المتوفى ٩٩١ هـ) أشعار بمضمون التهديد فنراه يهدد المعشوق بتركه فيقول:

لا تفعل ما يجعلني أكرهك،
وأضع يدي على قلبي وأخرج من حارتك،
وأعتزل في زاوية ولا أتجه ناحيتك،
ولا أذكر مرة أخرى قوامك المواسي لقلبي،
وأغمض عيني عن رؤية وجهك الجميل،
وأقول كلاما وأخجل من وجهك،
اسمع النصيحة ولا تقصد قلبي الحزين،
وإلا ستندم كثيرا عن فعلتك.[٢]

---

(١) محتشم كاشاني، ديوان، ص، ١٣٧٣
سخن درست بگويم اگرچه
آتش ازدهنم سربرآداز از اعراض

(٢) –وحشى بافقى، ديوان، ص١٣٧٣
مكن آن كه آزرده شوم از خويت

ويهدد أيضًا الشاعر ظهوري ترشيزى (المتوفى ١٠٢٥ هـ) المعشوق في غزل فيقول:[1] إلام أتحمل الجفاء منك يا هذا؟! فعليك أن تذهب،

إنني تركت المدعى إلى المدعين،

فعليك أن تذهب،

لم يفعل العدو ما فعلته أنت مع الحبيب،

مرة أخرى اذهب

وفضلًا عن ذلك فقد وصف محتشم غزلياته بأسماء أخرى من بينها:

"غزل كدورت ثر" (غزل الكَدَر) "غزل برهرزه وهذيان" (غزل العبث والهذيان) "غزل برفضيحت" (الغزل المفعم بالفضائح) وغزل معذرت (غزل الاعتذار) وكما نرى أن تنوع الغزليات يوافق تفاوت أحوال العاشق.

دست بر دل نهم وپا بكشم از كويت

گوشه ای گيرم ومن نيايم سويت

نكنم بار ديگر ياد قد دلجويت

بشنو پند ومكن قصد دل آزردهء خويش

ورنه بسيار پشيمان سوی از كردهء خويش

(١) نور الدين محمد ظهوري ترشيزی، ديوان، ص ٨٢١، ديوان غزليات، تحقيق وتصحيح اصغر بابا سالار، كتابخانه، موزه ومركز اسناد مجلس شورای اسلامی، تهران، ١٣٩٠هـ.ش

تاكي برم جفا زتو ای بي وفا برو

آنها كه در قفاي توگفتم گفته ايم

تا وا نكرده ايم لب ازپيش ما برو

دشمن نكرد آنچه توكردي به دوستي

بيگانه ام دگر برو اي آشنا برو

اميد صلح نيست دگرنيست نيست نيست

منشين برو برو اي بی وفا برو

غير از سفر علاج نداري لجاج چند

مردي ز رشک غير ظهوری بيا برو

رفض المرأة والتعلق بعشق المذكر:

تناول محتشم في شعره تجربة الإعراض عن المعشوق المرأة، وربط القلب بالمعشوق الذكر، ونجد أمثال ذلك في غزل ديوان شبابية، [1] فنلاحظ أن محتشم يطرد من قلبه المعشوق الذي له صفات نسائية كالغزال وزليخا وشيرين والقمر ممتطي الناقة، والقمر صاحب العصابة الذهبية والحور، وصاحب الذؤابة اللامعة، والمخضب اليد؛ لأنه سقط ذلك المعشوق الذي له صفات المرأة من عين الشاعر، فطرده من قلبه وعاده وخلق معشوقًا جديدًا وهو المذكر وهذه أوصافه:

ملك الفرسان صاحب العذار اليوسفي وراكب الحصان، الفارس المتوج، صاحب الذوائب والملك الشريف الأصل، والتركي الياسميني الساعد إلخ" فيقول:[2]

عثرت على فارس فرسان بسبب غم غزال،
وفقدت فريسة؛ فعثرت على روح فريسة،
إنني طردت التي طلعتها كزليخا من المدينة المحببة للقلب،
فعثرت في مصر على حبيب له عذار يوسف
إنني فقدت زمام الناقة التي لها هودج
فعثرت بدلًا منها على معشوق فارس
صرفت عيني عن قمر له عصابة ذهبية كالهلال
فعثرت على فارس متوج سعيد الحظ
فقدت جديلة شمس لامعة الذوائب
فعثرت على قيد عشق الذوائب المسكية
لو ضاعت مني حلوة الشفاه حورية الأصل

---

(١) محتشم كاشاني، ديوان شبابيه، ص١١١١

(٢) محتشم كاشاني، ديوان، ص ١١١١

من ازغم غزالي شه سواري كرده ام پيدا
شكارى كرده ام گم جان شكارى كرده ام پيدا
زليخا طلعتى را رانده ام ازشهر بند دل
به مصر دلبري يوسف عذارى كرده ام پيدا
زمام نافه محمل نشيني داده ام ازكف
يجاي بت توسن سواري كرده ام پيدا

فعثرت على ملك أصيل من الحسان
لو أخرجت قلبي جبرا من يد معشوقة
فإنني عثرت على ساعد معشوق كالياسمين من الأتراك
يا محتشم لو ضاعت عملة قلب نقدية من يدك
فأنك عثرت على عملة ذهبية جديدة خالصة[1]

وتعتبر الدلائل التي أحصيناها بشأن إعراض العاشق، ومضامين الشكوى والإعراض والعنف والتهديد والدعاء بالسوء والطرد تصرفًا طبيعيًّا وواقعيًّا لشعراء غزل (واسوخت) في تعاملاتهم العاطفية مع الآخرين.

وكذلك تعتبر تصرفاتهم ملائمة للطبيعة الإنسانية ولأحوال الناس الطبيعيين، وما نراه من العشق في شعر شعراء قبل القرن العاشر أمثال سعدي وأمير خسرو، يعتبر نوعًا من الواقعية، فالعاشق يفنى في العشق، وذلك دليل على ظهور شعر (واسوخت) في تصرفات العشاق العادية والطبيعية، وكذلك بعده عن أسلوب شعر الغزل الفارسي.

---

(١) – محتشم كاشاني، ديوان، ص١١١
مهي زرين عصابه چون هلال ازچشمم افتاده
بلند اختر سواري تاجداري كرده ام پيدا
كمند مهر گيسو تا بداری رفته از دستم
زسودا قيد كاكل مشكباری كرده ام پيدا
گراز شيرين لبان حوري نزادي گشته ازمن گم
زخوبان خسرو عالي تباري كرده ام پيدا
دل ازدست نگارينی به زور آورده ام بيرون
زتركان سمن ساعد نگاري كرده ام پيدا
درين ره محتشم گرنقد قلبي رفته ازدستم
زر نو سكهء كامل عياري كرده ام پيدا

من مبدع واسوخت؟

لقد اشتهر أن وحشي بافقى مبدع أسلوب غزل (واسوخت) ورائد هذا الأسلوب واستند في كل موضع إلى شعره في (قالب تركيب بند) المشهور بـ (شرح بريشاني) (شرح الاضطراب)، وذكر الباحثون في مجال تاريخ الأدب الفارسي شعر (واسوخت) مقترناً باسم وحشي، وربما فسروا ادعاء وحشي الذي ذكر فيه:[1]"

إنني أبدعت أسلوبا جديدًا في الشعر،

غيرت أسلوب الشعر وأبدعت نوعًا آخر"

أن المقصود به نظم (غزل واسوخت) وليس ذلك مستبعدًا استنادًا لما كتبه أوحدي بلياني[2] في تذكرهء عرفات العاشقين:" أحضر وحشي أسلوبا جديدًا إلى الساحة، وأيضًا انتهي في زمانه."

وعلى ذلك الأساس أكد كثير من الباحثين على أن ((غزل واسوخت) بدأ بوحشي وانتهى عنده أيضًا.[3]

لكن تشير القرائن والشواهد الموجودة إلى أن هذا المعتقد من بين الأخطاء الشائعة في تاريخ الأدب الفارسي ويوجد دليلان على هذا الادعاء:

١- شهرة شعر غزل (واسوخت) وحشي في قالب تركيب بند المعروف بـ(شرح بريشاني) (شرح الاضطراب).

ولقد شرح وحشي بافقى في هذا الشعر تجربة (واسوخت) بشفافية وسلاسة، ولكن الواقع أنه نظم هذا التركيب بند المربع تقليدًا لتركيب بند مسدس للشاعر قمي المعروف بـ (هجري) وكتب تقي الدين في (تذكرهء خلاصة الأشعار) أن هجري من شعراء دار المؤمنين في قم، وفي سنة ٩٨٢ هـ التقى وحشي بهذا الشاعر القمي البالغ من العمر سبعين عاما، وعهد إليه تقي بعدة دواوين من شعر الأساتذة الكبار، وكتب أيضًا تقى الدين: "كان هجري عاشقًا لصبي صانع زجاج، وأكثر أشعاره- خاصة المسدس المشهور الذي

---

(١) طرح نوبى دگر سخن انداختم

طرح سخن نوع در ساختم

وحشى بافقى، ديوان، ص٣١

(٢) اوحدى بلياني، تذكره عرفات العاشقين وعرصات العارفين، تصحيح ذبيح الله صاحبكارى وآمنه فخر احمد، با نظارت علمى محمد قهرمان، ج٧، ص ٤٥٨، ميراث مكتوب وكتابخانهء مجلس، تهران، ١٣٨٩ هـ.ش.

(٣) شبلي النعماني، شعر العجم، ج٣، ص١٦

يعادل ديوان نظمه– في فترة وقوعه في عشق ذلك الصبي."[1]

وقد يكون هجري في سنة تأليف (رسالة جلالية) سنة ٩٧٠ هـ، كان عمره ٦٠ عاما، وفي ذلك الوقت كان عمرا محتشم ووحشي حوالي ثلاثين عاما، ولو كان وقع هجري–مثل محتشم– تقريبا في سن الثلاثين في عشق صبي زجاج، فبناء على ذلك هناك احتمال قوي أن هجري سبق وحشي، ونظم هجري قمي مسدسه تحديدا في فترة عشقه لصبي لا يزال بريء الوجه ولم ينبت شاربه، ومضمون مسدس هجري وأسلوبه قريب الشبه بتركيب بند مربع وحشى [شرح بريشان] وفيه ينصح وحشي معشوقه برفق، بطريقة هجري قمى بأن لا يرافق الأغيار، وفي النهاية يعرض عن المعشوق وينظم شعرا بأسلوب (واسوخت).

يقول هجرى قمى:[2]

لماذا يتحمل أحد جفاءك؟

ومن تكون أنت حتى يتعهد أي قلب بالوفاء لك؟

بعد الآن أيها الوقح الظالم ما دمت لن أذكرك،

فلن أتحمل كل هذا الظلم منك أيها القاسي.

ويقول وحشي:[3]

لو لا نكون (أحياء) فمن يتحمل جفاءك ويظلم ويتحمل مئة ظلم من أجلك.

وفيما يلي نعرض أبيات من تركيب بند مسدس هجري ليتبين مدى تشابهه مع تركيب بند مربع وحشي من حيث المضمون والأسلوب والوزن.

يقول هجري:[4]

---

(١) تقي كاشي، خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار، بخش قم وساوه، ص ٧٦/٧٥، تصحيح وتحقيق على أشرف صادقى، ميراث مكتوب، تهران، ١٣٩٢ هـ.ش

(٢) –تقى كاشى، المرجع السابق، ص٨٣

كس چرا بر دل خود بار جفاى تو نهد

تو كه باشى كه كسى به وفا تو نهد

زين پس اى شوخ جفا چو نكنم ياد از تو

نكشم سنگدلا اين همه بيداد از تو

(٣) –كمال الدين وحشي بافقي، ديوان وحشي بافقي، ص٢٦٣

ما نباشيم كه جفاى تو كشد

به جفا سازد وصد جور براى تو كشد

(٤) –تقى كاشي، خلاصة الأشعار، ص ٧٧

دانم اين گرمي بازار نخواهد بود

دائما لن يظل هذا السوق رائجا،
ولن يظل الخلق مشترين الدلال
ويقول وحشي: [1]
لم يكن لهذا كله مشترٍ وسوق رائج،
لقد كان يوسف في الجمال ولكن ليس لديه أي مشترٍ.
ويرى الدكتور محمود فتوحى معجنى أن تركيبي بند وحشي نالا قبولاً وشهرة، لسببين:[2]
الأول: لأن أسلوب وحشي أكثر سلاسة وإحساسا من مسدس هجري، والثاني: أن وصف المعشوق المذكر لا يعجب كثيرا من القراء ولا يدخل السرور على قلوبهم.

٢-الدليل الثاني على أن وحشي لا يمكن أن يكون مبدع ورائد (واسوخت):

أن مصطلح واسوخت كما أشارنا من قبل وضعه محتشم فضلاً عن غزليات الإعراض عن المعشوق في شعر محتشم من حيث تنوع المضمون ما بين الإعراض والدعاء بالسوء، والطرد، والتهديد والعنف أقوى وأكثر تأثيرا من غزليات وحشي، وكذلك عدد غزليات واسوخت محتشم أضعاف وحشي، ولم يشر أحد من كتاب التراجم ضمنا إلى واسوخت وحشي، بينما ذكروا نظيره عند محتشم، ويتضح مما ذكرناه أن تجربة محتشم في الإعراض عن المعشوق أقوى وأكثر إثارة من وحشي، وأيضا مضامين (واسوخت) عند محتشم أكثر تنوعا وتأثيرا وصراحة وواقعية، وبناء على الإحصاء الذي عرضه صالحي نيا ومهدوى (١٣٩٠هـ) لغزليات (واسوخت) في آثار محتشم هي حوالي ٦٧ غزل (واسوخت) كما يأتي:[3]

أثار محتشم	نقل عشاق	جلالية	صبائية	شبابية	شيبية
كل الغزليات	٣٩	٦٤	٢٧٦	٢٩٨	١١٠
واسوخت	١٤	٣٢ ١٧+١٥	١٠	١١	–

ناز را خلق خريدار نخواهد بودن

(١)– وحشي بافقي، ديوان، ص ٣٣

اين همه مشترى وگرمي بازار نداشت
يوسفي بود ولى هيچ خريدار نداشت

(٢) –دكتر محمود فتوحى رود معجنى، سبک واسخت در شعر فارسي، مقاله ص٢٣

(٣) – دكتر محمود فتوحى رود معجنى، سبک واسخت در شعر فارسي، مقاله ص٢٣

وبمقارنة الرسالتين نقل العشاق (سنة ٩٦٦ هـ) مع غزليات الصبائية والشبابية والشيبية يتضح التفاوت في معانيها؛ وذلك لأن الرسالة الجلالية نظمها الشاعر في الثلاثين من عمره، وتشتمل على أكثر غزليات واسوخت، بينما نجد في ديوان صبائية الذي نظمه في فترة الطفولة عشرة غزليات من نوع واسوخت وديوان شبابية الذي نظمه في الثلاثين من عمره، على ١١ غزلية واسوخت فضلًا عن ٤٦ غزلية بالطريقة التقليدية. ولكن لم يعثر في ديوان شيبيه على أي غزل واسوخت.

ومما عرضناه يتضح أن كل ما نظمه محتشم من فترة الصبائية إلى فترة الشيخوخة يبدو فيها عدد غزليات واسوخت قليلًا، وصرح محتشم بنفسه في ديوانه أنه نظم رسالة نقل العشاق وهو عمره ٣١ سنة."[١] ووقت تأليفه رسالة جلالية سنة ٩٧٠هـ كان عمره ٣٤ سنة.[٢]

وبناء على ذلك يمكن القول إنه وصل محتشم إلى درجة الإجادة في نظم غزل واسوخت ما بين سن ٣٠، و٣٤، وهذه السنوات توافق فترة تعصب شاه طهماسب الصفوي الذي كانت قد مرت سبع سنوات على توبته الثانية التي أعلن عنها سنة ٩٦٣ هـ، ومع أنه زادت حدة العصبية المذهبية فإنه راج إقامة حفلات الرقص، وعشق الرجال التي كان يحضرها محتشم في كاشان في تلك الأيام.

نظم غزل واسوخت بعد محتشم:

عثر على غزليات واسوخت في دواوين الشعراء الذين عاشوا بعد "وحشي" على الأقل خمسا وثلاثين عاما، وبناء على ذلك يعتبر ادعاء العلامة شبلي النعماني بأن نظم واسوخت انتهى عند وحشي غير صحيح، والدليل على ذلك وجود (واسوخت) في ديوان شيخ على نقي كمره المتوفى سنة (١٠٣٠ هـ) وشابور تهراني المتوفى (١٠٣٠ هـ)، وكذلك وجود مضمون (واسوخت) في شعر صائب المتوفى (١٠٨٧ هـ)، ولذا يمكننا القول إنه بعد وفاة وحشي بتسعين سنة ظل غزل (واسوخت) الذي يتضمن موضوع الإعراض عن المعشوق رائجا، ونعرض فيما يأتي نموذج (واسوخت) شابور طهراني (المتوفى ١٠٣٠ هـ)[٣]:

---

(١) محتشم كاشاني، ديوان، ١٣٩٠

(٢) محتشم كاشاني، ديوان، ص ١٣٥٤

(٣)شابور تهرانى، ارجاسب بن خواجكي شابور تهراني، ديوان، تصحيح وتحقيق يحيي كاردكر، كتابخانه، موزه ومركز اسناد مجلس شورای اسلامی، ص ٣٩٨، تهران ١٣٨٢ هـ.ش

غسلت يدي منك فماذا يفيد التمني لروحي؟
فأي فائدة للعشق مع رأسي المضطربة؟
أينما تريد فلتذهب، ومع من تريد فلتجلس،
يا ناقض العهد أي فائدة لنا من شرك وخيرك؟
إنني وضعت ظهري على جدران الرضا في غمك،
فأي فائدة من الضجيج لروحي المستريحة،
إنني لست راغبا فيك فماذا تريد الحسرة مني؟
ولست طالبا وصلك فما شأن التمني بي؟
إنني حررت نفسي فلست عبداً لأحد،
فأي شأن للآمر بي بدون قيد العشق
لقد جعلت قدمي في ركن الصبر راسخة بإحكام،
يا شابور أي شأن للشوق بك.

ونظم الشيخ على نقي كمره أي العالم الديني وشاعر القرن ١١هـ في غزل (واسوخت) تجربته الروحية في وقت الإعراض عن المعشوق، وأعلن في نهاية خطابه للمعشوق عدم اهتمامه بعشقه الماضي وهو راضٍ بذلك، وأورد في نهاية الغزل مصطلح (واسوخت) فيقول:[1]

دست شستم ازتو باجانم تمنا را چه كار
با سر شوريده ام من بعد سودا را چه كار
هركجا خواهي برو باهركه من خواهر نشين
با بد ونيك تو اي پيمان شكن مار ا چه كار
پشت بر ديوار خرسندي نهاده در غمت
جان من باخاطر آسوده غوغا را چه كار
آرزومندت نيم حسرت چه می خواهد زمن
طالب وصلت نيم بامن تمنا را چه كار
خويش را آزاد كردم بنده ء كس نيست
بامن بی قيد عشق كارفرما را چه كار
پای درگنج صبوری خوب محكم كرده ای
با تو ای شابور را شوق بي محابا را چه كار
(١) تقي كمره ای، ديوان، ص٧٩

لقد مضى ذلك الذي كان سبب اضطراب القلب والروح،
لو كانت ذوائبك مضطربة بسبب ريح الصبا،
لرحل ذلك الذي كنت أقتفي أثره كالظل،
وفي كل مكان كان غصن قَدِّه متبخترا...
لا تخيفني من الهجر،
الآن مضى ذلك اليوم الذي كان الهجر فيه أصعب من الموت..
كان عنده رقيب مقيد في سلاسل غيرتي،
وإلا كان خروجي من بابك سهلًا،
ارحل ارحل، إن المملكة التي كانت خرابا بسبب جورك،
قد عمرت يا نقي،
أنت سرعان ما مِلْت إلى الإعراض،
وإلا فاندم على ظلمه لك.
ويتناول الشيخ كمره اى في غزل آخر الإعراض عن المعشوق مع المبالغة في عدم الاهتمام به، والحقيقة الجديرة بالذكر وغير المسبوقة في الغزل هي: أن الشيخ اعترف أن سلوكه مع المعشوق

گذشت آنكه پريشاني دل وجان بود
گرزباد صبا كاكلت پريشان بود
گذشت أنكه ز بى همچو سايه مى رفتم
به هركجا كه نهال قدت خرامان بود
.. مرا زهجر مترسان كنون گذشت آن روز
كه آنچه سخت تر از مرگ بود هجران بود
رقيب داشت به زنجير غيرتم دربند
وگرنه رفتن من ازدر تو آسان بود
برو برو كه نهاده ست رو به آبادى
زدست جور تو آن مملكت كه ويران بود
نقي تو زود به واسوختن گراييدى
وگرنه او زستمهاى خود پشيمان بود.

حتى هذه اللحظة كان رياء وزيفًا، وفي كل الأيام التي قضاها مع المعشوق، كان يفكر في معشوق آخر، ولكن لم يكن يتحدث عنه، وحينما أعرض عن المعشوق كشف النقاب عن ذلك العشق فيقول:[1]

كانت لدي قدم في الطين في تلك الحارة،
أكون كافرا لو كان لدي ذرة من حبك في قلبي،
أحيانًا كان يمر معشوقي في ذلك المكان؛
لذلك أقمت في حارتك عمرا،
إنني كنت أصرخ أمامك وكنت أفقد الوعي،
وكان أمامي صورة حبيب آخر،
ومن سهم غمزة طائر آخر،
كنت أمامك كطائر يحتضر،
إنني أقول الصدق،
إنني أعشق حبيبا آخر،
وأخيرا فإنني بحت بكل ما في قلبي.

---

(١) تقي كمره اى، ديوان، ص ١٧٦
من به تقريبي در آن كو پاى در گل داشتم
كافرم گرمهر تو يك ذره در دل داشتم
خوش خرامي ديگر آنجا گاهگاهى مى گذشت
زان سبب عمرى سركوي تومنزل داشتم
من كه بيشت من زدم فرياد ومى رفتم زخود
صورت دلدار دير ديگر مقابل داشتم
ازخذنگ غمزه مرغ دگر وا اينكه من
پيش چشمت حال مرغ نيم بسمل داشتم
راست گويم عشق دلدار دگر دارم نقى
عاقبت اظهار كردم آنچه دردل داشت

وعثر في ديوان صائب المتوفى (١٠٨٧ هـ) على أبيات على هذا النحو:[١]

ليست ذوائبك السبب في الاضطراب لقلوبنا؛ بل ذوائب آخر.

ولكن مثل هذه الأبيات تكاد تكون الوحيدة؛ لأنه في زمن صائب فقد هذا الأسلوب تأثيره، ولم يعد سوقه رائجا، وأورد كلجين معاني في [كتاب مكتب وقوعي][٢] نماذج غزل واسوخت لخمسة عشر شاعرا من القرن العاشر الهجري وعدة شعراء من القرن ١١ هـ، وشاعر واحد من القرن ١٣ هـ يدعي أبو القاسم محتشم شرواني بهو بالي مؤلف تذكره اختر تابان (سنة ١٢٩٨ هـ) وأولئك الشعراء هم: محتشم بهوبالي وحسابي نطنزى وذوقي توني وذهني كاشاني، وشجاع كاشاني وصرفي ساوجي وضميري اصفهاني وظهوري ترشيزي وقسمتى استرابادي، ولطفي شيرازي، ونقي كمره اى وولى دشت بياضي (المتوفى ١٠٠٢ هـ).

ويرى علماء شبه القارة الهندية وباحثوها أن وحشى مؤسس شعر (واسوخت) ورتب منشي فدا على عيش مجموعة أشعار واسوخت مع مختصر تراجم شعراء تحت عنوان "تذكرة شعلة جواله" بشأن وحشي يزدي:

"يعتبر من بين شعراء العجم المتقدمين، وصاحب ديوان شعري، وهو مبدع نظم (واسوخت) في الفارسية، وأيضاً يعتبر لا مثيل له في نظم شعر (واسوخت)، ونجد عنده جمال المحاورة وفصاحة اللغة وبلاغتها التي لا نجدها في أي شعر واسوخت آخر باللغة الفارسية، والحقيقة أن القَبول وجمال اللفظ هبة ربانية."[٣]

والأمر المحير للباحثين أنه لا يوجد في ديوان وحشي شعر يحمل عنوان واسوخت، وطُبع ديوان وحشي الحالي في إيران، ويشتمل على قصائد وغزليات وترجيعات ومثنويات، ولكن ليس فيه أشعار تحت عنوان (واسوخت)، وفي مثنويات وحشى عناوين مختلفة وأشعار تحت عنوان ترجيعات التي يمكن أن يطلق عليها (واسوخت) أحدهما في قالب مسدس والأخرى في قالب

---

(١) صائب. ديوان، به كوشش محمد قهرمان، انتشارات علمي فرهنگ، تهران، ص ٢١٠، ١٣٤٦ هـ.ش.

سر زلف تو نباشد سر زلف ديگر

از براى دل ما قحط پريشانى نيست

(٢) احمد گلچين معانى، مكتب وقوع در شعر فارسي، ج٤، ص ٧٨٢ وما بعدها انتشارات علمى فرهنگ، تهران ١٣٤٨ هـ.ش.

(٣) منشي فدا عيش، تذكرهء شعلة جواله، ص ٨٧٧ نول كشور لكهنو، طبع دوم ١٢٨٥ هـ

مثمن، وفيما يأتي نعرض البند الأول من المسدس:[1]

اسمعوا أيها الأصدقاء شرح اضطرابي

اسمعوا أيها الأصدقاء غمي المختفي

اسمعوا قصة تشردي

اسمعوا حديثي وحيرتي

إلى متى أخفي شرح هذه النيران المحرقة للروح

إنني احترقت إنني احترقت

ويمكن القول إنه ابتكر مصطلح (واسوخت) بناء على لفظ (سوختم) الذي ذكره وحشي في البند الأول من مسدسه المذكور السابق، ونجد الشاعر في هذه الأبيات يدعو أصدقاءه إلى مواساته ويطلب منهم أن يسمعوا ألم عشقه، واذا ما تعب من إخفاء سر العشق فيذكر أنه كان له محبوب منذ زمن، وكان قلب كلٍّ منهما معلقًا بالآخر، ولم يكن بينهما أي غريب، ولم يكن أحد غير الشاعر أسير ذلك المعشوق، ولم يكن في سوقه مشترٍ آخر، ويعتبر الشاعر أن عشقه سبب شهرة ذلك المحبوب، ويدعي أن المدينة امتلأت بمدائحه، ولكن الآن معشوقه لديه عشاق كثيرون، وهو لا يفكر في تشرد الشاعر وحيرته؛ لذا فالشاعر في النهاية يفكر في حيلة، فيسلم قلبه لحبيب آخر، مع أنه يعرف أنه ليس هناك فرق بين الحبيب القديم والحبيب الجديد، وبما أن حديث الغراب وغزال الحديقة يعتبران في نظر المحبوب الغادر شئيا واحدًا، فيقرر الشاعر أن يذهب لحال سبيله، ويكون عندليبا، وعندما يرى أن تهديداته لا تؤثر في المحبوب فينصحه قائلًا:

إن هنا حبيبا وقح ولا تنتظره نهاية طيبة،

ويوجد كثير من العرابيد[2]

---

(١) – كمال الدين وحشي بافقي، ديوان بامقدمهء سعيد نفيسي، ص ٢٦١، طبع اول چاب احمدى، ١٣٩٢ هـ.ش

دوستان شرح پريشانى من گوش كيند

داستان غم پنهاني من گوش كيند

قصهء بى سروساماني من گوش كيند

گفتگوى من وحيراني من گوش كيند

شرح اين آتش جان سوز نگفتن تاكى

سوختم سوختم ابن راز نهفتن تاكى

(٢) كمال الدين وحشي بافقي، ديوان وحشى بافقى، ص ٢٦١– ٢٦٢

والأفضل أن يتخلى عن معشوقه ويستغني عنه بهم، وفي النهاية يقول[1]:

مع أن وحشي لم يعد متيما بوجهك،
وطرد من قلبه الرغبة فيك،
ورحل من حارتك وقلبه حزين ومتألم،
رحل بقلب شاك بسبب سوء طبعك
ولكن حاشا لله أن ينسى وفاءك،
ويسمع كلام الناس أصحاب المصلحة.

ولم يكتب كل من مولانا عبد السلام ندوي ومولانا شبلي أن وحشي يزدى مبتكر شعر (واسوخت) ولا كتبا أنه نظم هذه الأشعار تحت أي عنوان، وبصفة عامة ينظم شعر (واسوخت) في قالب المسدس أو المثمن، والنسخ المطبوعة من ديوان وحشي تشتمل على شعرين (واسوخت) الأول في شكل المسدس، وعرضنا منه نموذجا والثاني في قالب مثمن ونعرض منه البند الأول كما يأتي:[2]

---

(١) كمال الدين وحشي بافقى، ديوان، ص ٢٦٣

گرچه ازخاطر وحشى هوس روى تو رفت
و ز دلش آرزوى قامت دلجوى تو رفت
شد دل آزرده وآزرده دل ازكوى تورفت
بادل پرگله ازناخوشى خوى تو رفت
حاشا لله كه وفاى تو فراموش كند
سخن مصلحت آميز كسان گوش كند

(٢) – وحشى، ديوان، ص٢٦٣

اى گل تازه كه بويى ز وفا نيست ترا
خبر از سرزنش خار جفا نيست ترا
رحم بر بلبل بى برگ ونوا نيست ترا
التفاتى به اسيران بلا نيست ترا
ما اسير غم واصلاً غم ما نيست ترا
با اسير غم خود رحم چرا نيست ترا
فارغ از عاشق غمناك نمى بايد بود

أيتها الوردة الغضة ليس فيك رائحة من الوفاء،
وليس لديك خبر عن وخزات الأشواك،
وليس لديك رحمة بالبلبل الضعيف،
وليس لديك اهتمام بأسرى البلاء
نحن أسرى الغم،
وأنت ليس لديك غمنا أبدًا،
لماذا لا ترحمي أسير غمك؟
لا يجب أن يستريح العاشق من الغم،
ولا يجب أن يكون حبيبي غير مبال

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات المحبوب بطريق مباشر، ويعتبره عديم الوفاء لا يعرف شيئًا عن وخزات الأشواك، ويصف نفسه بالوفاء ويوصي العاشق أن لا يخلو من الغم، ويعيب على محبوبه ظلمه وقسوته بأساليب مختلفة.

وفي بند آخر يهدده، فيقول:[1]

لا تفعل مثل ذلك النوع من الافعال فأضيق بك ذرعًا،
وأضع يدي على قلبي وأنسحب من حارتك
وأعتزل ولا أتجه إلى ناحيتك،
ولن أجعل ذكرى جمالك مواسية لي.

ويختم وحشى أبيات المثمن فيقول:[2]

جان من این همه بی باك نمی باید بود

(١) وحشی، دیوان، ص٢٦٣

مکن آن نوع که آزرده شوم ازخویت
دست بردل نهم با بکشم ازکویت
گوشه ای گیرم ومن بعد نیایم سویت
نکنم بار دگر یاد قد دلجویت

(٢) – وحشی، دیوان، ص ٢٦٦

خوش کنی خاطر وحشی به نگاهی سهل است

من السهل أن تطيبين خاطر وحشي بنظرة،
ونظرة منك بزاوية العين ناحيته أمر سهل.
وكتب أحمد كلجين معاني في كتابه "مكتب وقوع در شعر فارسي" أنه من بين الأبيات التي أوردها لوحشي تحت عنوان (واسوخت) أعجب بذكر عدة أبيات متناثرة من أشعار مختلفة وثلاث غزليات.
وأحد مطالع تلك الغزليات هي:[1]
ما دمنا أعرضنا عن باب فعلينا أن ننسحب،
وعلينا أن نقطع الأمل من كل شخص قطعناه.
ويبدأ الشاعر في هذا الغزل بقوله:
إن قلبه ليس حمامة بحيث لو طار من سقف فيجلس عليه مرة أخرى، ولذلك فحينما يقوم قلبه من سقف، فلن يجلس عليه مرة أخرى، ثم يتذكر المحبوب ويقول: إنه من البداية كان من الخطأ ترويض الصيد النافر، والآن وقد نفر الصيد، فلن يروض صيدًا مرة أخرى. وفي غزل آخر يبدؤه بالمطلع الآتي:[2] "إنني ذاهب إلى مكان آخر،
وأسلم القلب لحبيب آخر
ولدي هوي حبيب آخر، في ديار أخرى.
ويستمر الشاعر في ذكر عدم وفاء الحبيب وكسر قلب العاشق فيقول:
الآن أصبح قلبه في يدك ذليلًا؛
لذا سيقامر به في مكان آخر

سوى من گوشهء چشمى ز تو نگاهى سهل است
(١) احمد گلچين معانى، مكتب وقوع در شعر فارسي، ص ٥٥٦
ما چون زدرى كشيديم كشيديم
اميد ز هركس كه بريديم بريديم
(٢) – أحمد گلچين معانى، المرجع السابق، ص ٥٥٦
روم به جاي دگر دل دهم به يارديگر
هواى يار در دارم وديار دگر

ولكن في النهاية يعترف بضعفه في التخلي عن عشق المحبوب فيقول:[1]

لتصمت يا "وحشى "عن إنكار عشقه،

إن هذه الكلمة هي حكاية قلتها ألف مرة

وبعد عرضنا لبعض بنود "وحشى" يمكننا أن نستنتج أن كتاب التذاكر خاصة في شبه القارة الهندية اعتبروه مؤسس غزل واسوخت، ومن وجهة نظرهم أنه تتوافر خصائص غزل واسوخت في أشعار غزليات وحشي وفي شعر شعراء آخرين.

وكتب الدكتور فرمان فتح بوري في دورية باللغة الأردية في سنة ١٩٧٩ م بحثا موسعا بشأن وحشي، وفي رأيه: "أن وحشي نفسه لم يطلق على هذا النوع من أشعاره اسم (واسوخت)، بل النقاد وكتاب التراجم وبعض شعراء الأردية قد أطلقوا هذا الاسم على بعض أشعاره، ولم يعثر في ديوان أي شاعر آخر على شعر بعنوان (واسوخت)، ولم يستعمل في أي ديوان هذا اللفظ بتلك المعاني، ويبدو أن مصطلح واسوخت ابتكره شعراء الأردية، وكذلك يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن الأشعار التي تتناول مضمون واسوخت في الأدب الفارسي لم تنظم في قالب خاص بها، ويمكن العثور عليها في قوالب شعرية أخرى مثل: الغزل والمثنوي والتركيب بند مسدس ومثمن، ويوجد في ديوان وحشي نفسه أشعار كثيرة في هذه القوالب".[2]

خلفية غزل (واسوخت) في الشعر الأردي:

يعتبر غزل واسوخت من بين أنواع الأدبية التي ازدهرت في شبه القارة الهندية في القرنين ١٢.١٣ هـ وحظي باهتمام شعراء الأردية، ولم يتفق باحثو الأردية بشأن أول شاعر نظم أشعارا في الأردية بمضمون واسوخت، واعتبر بعض الباحثين شاه مبارك الملقب بـ(آبرو) المتوفى (سنة ١١٦١ هـ/١٧٦١م) أول شاعر نظم واسوخت في الأردية، والبعض اعتبر ميرتقي مير المتوفى (١٢١٠ هـ / ١٨١٠م) والجدير بالذكر أنه ظهر غزل واسوخت في الأدب الأردي في النصف الثاني من القرن ١٢ هـ، ولو اعتبرنا أن بداية نظم غزل واسوخت الفارسي، مع الأخذ في الاعتبار التصريح باسم واسوخت، في رسالة (نقل العشاق) لمحتشم كاشاني المتوفى ٩٩٦ هـ وسنة تأليف تلك الرسالة ٩٦٦هـ، فيمكننا القول إنه ظهر هذا النوع من الشعر في الشعر الفارسي قبل الشعر الأردي بقرنين من الزمان، ولقد كثرت تعريفات (واسوخت) بألفاظ مختلفة، ونعرض هنا ما كتبه علماء وكتاب شبه القارة الهندية بشأن غزل واسوخت:

---

(١) – أحمد گلحين معاني، المرجع السابق، ص ٥٥٦

خموش وحشي از انكار عشق او كاين حرف

حكايتى است كه گفتي هزار باردگر

(٢) –ڈاكٹر فرمان فتح پورى، اردو شاعرى كا فنى ارتقا، ص٢٤٣، اردو اكيدمى، سند، كراچى، طبع اول، ١٩٩٠م.

كتب الأديب الكبير مولانا عبد الحليم شرر:

"مضمون غزل (واسوخت) بصفة عامة بوح الشاعر بعشقه ثم وصفه للمعشوق من رأسه حتى أخمص قدميه ثم يذكر عذره له، ثم يهدده في وقوعه في عشق معشوق آخر ثم يصف حسن ذلك المعشوق الافتراضي، وبعد ذلك يسخر من معشوقه، وينهال عليه بالسباب؛ مما يجعله يقلل من غروره ويصالحه."[١] وكتب مولانا شبلي النعماني، نقلاً من تذكرة (خزانه عامره) عن الشعر الفارسي في الفترة الأخيرة:

"لقد تناول غزل واسوخت الوقائع والأمور التي تحدث في العشق، ويعتبر سعدي الشيرازي مبتكر أسلوب نظم الوقائع، لكنه في العصر الصفوي أصبح نوعاً مستقلاً، ويعتبر ميرزا أشرف جهان قروييني وزير طهماسب الصفوي مؤسسه الأول وجعله وحشي يزدي وعلي قلي ميلي وعلي نقي كمره أي موضوعاً له قيمة فنية.[٢]

وكتب مولانا عبد السلام الندوي:

"عندما تطورت الأمور في فترة شعراء إيران المتأخرين، ولم تعد أشعار الغزل المعروفة كافية للتعبير عن كافة التعاملات، ابتكر وحشي بافقي رائد شعراء الغزل نوع غزل واسوخت ووضع كل الشعراء الإيرانيين المعاصرين له ما نظمه من غزل واسوخت نصب أعينهم وقلدوه."[٣]

وكتب رام بابو سكسينه في (تاريخ ادب اردو) في تعريف واسوخت ما يأتي:

"واسوخت نوع من الشعر يشكو فيه الشاعر من عدم وفاء محبوبه وظلمه ومحبته للرقيب ويصف مصيبة الفراق، ثم يهدد المعشوق بأنه لو ظل على أسلوبه في التغافل والظلم سيفلت من يده عنان الصبر، وسيضطر إلى تركه."[٤]

وكتب الدكتور محمد حسن:

معنى واسوخت اللغوي: الإحراق، ولقد اقتفى شعراء الأردية أثر هذا النوع من الشعر، الذي لو استغني فيه المعشوق عن العاشق يرتبط العاشق بمعشوق أكثر جمالاً منه ويصفه من رأسه حتى أخمص قدميه حتى يثير غيرته.[٥]

---

(١) مشرقی تمدن کا اخری نمونه، ص ٩٠، مرتبه حبيب الله، مطبوعه غضنفر اكيدمى، كراچى، ١٩٧٦ م

(٢) شبلي النعمانى، شعر العجم، ج٣، ص ٢١، مطبوعة شيخ مبارك على، لاهور، ١٩٤٦

(٣) عبد السلام ندوي، شعر الهند، ج٢، ص ٨٦، مطبع معارف اعظم گره، ١٩٣٩م

(٤) رام بابو سكسينه، تاريخ ادب اردو، ومترجمه مرزا عسكرى، ص ١٤، مطبع نول كشور لكهنو، طبع سوم، د.ت

(٥) فرمان فتح پورى، واسوخت اوراس كاموجد وحشي يزدى بافقى، س٥ ماهى اردو، ص ٩ شماره ١٩٧٩ م

وكتب الدكتور ابو محمد سحر:

"واسوخت" هو ذلك الشعر الذي يجاهر فيه بالاستياء من المعشوق، ويمكن تعريفه في الشعر الأردي بشكل أوسع، مع مراعاة تقاليده وأصوله، بأنه نوع من الشعر فيه يضيق المعشوق ذرعا بالعاشق المتلون المزاج، المنحرف السلوك، فيسبه ويلومه، وفي لحظة غضبه يهدده بالوقوع في عشق معشوق آخر، فيصاب المعشوق بالجنون، ويتعهد له بمعاودة العلاقة معه فتحدث مصالحة بين العاشق والمعشوق."[1]

ويري الدكتور خليق انجم أن (واسوخت) له أجزاء معينة مثل القصيدة والرثاء تتخلص فيما يأتي:

١- في البداية يمدح الشاعر العشق ثم يذكر أنه كان بعيدًا عن دنيا العشق والمحبة.

٢- يشرح قصة عشقه منذ البداية.

٣- يذكر تلك الأيام التي حظي فيها بوصل الحبيب.

٤- يصف فقدانه لبراءته وسذاجته أمام جمال المعشوق.

٥- يشكو من خيانة معشوقة ويصف سوء حالته."[2]

ولا يوجد تعريف كامل لـ (واسوخت) بين كل التعريفات المذكورة؛ لذا يعتبر (واسوخت) نوعًا من الشعر يتناول موضوعًا معينًا وموضوعه يتضاعف وينتشر، ويتناول كل شاعر بعض أجزائه، وهكذا يمكن للعقل أن يتخيل الإطار الكامل له.

وكما هو معروف فإن الشعر الأردي استعار من الفارسية غزل واسوخت مثل أنواع الشعر الفارسي الأخرى، ومن الصعب تحديد اسم أول شاعر نظمه بالأردية، ويقال إن ميرتقي مير المتوفى (١٢٢١هـ/١٨٢١م) أول من قام بهذا العمل، وكتب مولانا حسين أزاد بشأنه:

"إن ميرتقي مير واضع حجر أساس نظم غزل واسوخت في الأردية، ولقد أكد المحققون أن مبدع غزل واسوخت في الفارسية أي من الاثنين إما وحشى المتوفى (٩٩٦ هـ) أو فغاني المتوفى (٩٢٥ هـ)، وكذلك أكدوا أن ميرتقي مير مبدعه في الأردية، وحتى الآن أخيلة ميرتقي

---

(١) قاضي أفضال حسين، مرزا رفيع سودا، ص ٩٥، ساهتيه اكادمي، پهلا اديشن، ١٩٩٠م

(٢)فرمان فتح پورى، واسوخت اوراس كاموجد وحشي يزدي بافقى، ص ١١

مير وأسلوبه لا نظير لهما"[1].

ولم يتفق على أن ميرتقي مير له السبق في نظم هذا النوع من الشعر، ووفقًا لما أورده قاضي عبدالودود المحقق المشهور في اللغة الأردية يمكن أن يقال إن أبيات غزل واسوخت (شاه مبارك أبرو) (المتوفى ١١٤٦ هـ/ ١٧٤٩) الذي عثر عليها في نسخ ديوان آبرو القديم تحت عنوان (جوش وخروش) (العويل والصراخ) أول غزل واسوخت باللغة الأردية، ودليله على ذلك أن وقت وفاة آبرو سنة ١١٤٦هـ كان عمر مير حوالي ١١ سنة.[2]

وكتب سيد شاه ولي الرحمان:

"هذا الأمر ليس مستبعدًا بأن يكون مير بدأ نظم غزل واسوخت وقلده حاتم، وحشمت، وتابان، سودا، وأنه يفترض فقط إمكانية ذلك ولا يوجد دليل عليه، وكونه متأخرا عنهم من حيث الفترة الزمنية فلا يمكن القول القطعي أن مير نظم غزل واسوخت بعد حاتم وغيره، ما دام لا يوجد دليل قطعي عليه"[3].

ولو ننظر من حيث الفترة الزمنية فكل شعراء غزل واسوخت أكبر سنًّا من ميرتقي مير، وذلك على النحو المبين فيما يأتي:

الشاعر	ميلاده	وفاته
شاه ابرو مبارك	١٠٩١ هـ	١١٤٦ هـ
شاه حاتم	١١١١ هـ	١١٩٧ هـ
ميرزا محمد رفيع سودا	١١١٥ هـ	١١٦٥هـ
مير عبد الحي تابان	١١٢٥ هـ	١١٦٥ هـ
ميرتقي مير	١١٣٥ هـ	١٢٢١ هـ

(١) محمد حسين آزاد، آب حيات، ص ١٩٩، لاهور، بے تا

(٢) مقالة منشورة، عظيم آباد كا معاصر رسالہ، شمارہء ستمبر ١٩٤١ م نقلًا عن فرمان فتح پورى، اردو شاعرى كا ارتقا، ص ٢٤٢.

(٣) –سيد شاه ولى الرحمان ولى، اردو پهلا واسوخت نگاه، ص٣١، مارس، سنة ١٩٥١م، نقلًا عن فرمان فتح پورى، اردو شاعرى كا ارتقا، ص ٢٤٣

وهكذا نلاحظ أنه من حيث الترتيب يأتي اسم آبرو على رأس القائمة، واسم ميرتقي في آخر القائمة، وواسوخت آبرو تحت عنوان جوش وخروش، وواسوخت حاتم تحت عنوان سوز وگداز، لا يوجد في دواوين تابان وسودا شعر باسم (واسوخت) ولذلك يعتبر ميرتقي مير أول من نظم شعر تحت عنوان واسوخت.[1]

ويتوافر في شعر آبرو الذي تحت عنوان "وش وخروش"كل معايير غزل واسوخت من حيث التراكيب والألفاظ والغرض، ويبدو أن آبرو ومير متشابهان إلى حد بعيد في وصف الوقائع وفيما يأتي نعرض نموذجا من غزل واسوخت آبرو:[2]

منذ اليوم الأول لم يكن لك أي مشترٍ،
ولم يكن لك هذا الصيت وهذه الشهرة وهذا السوق الرائج،
ولم يكن يهتم أحد بذوائبك،
ولم يكن أي مريض في شوق إلى عيناك
ولم يكن لك هذا الجمال،
وهذا الحسن وهذه الطلعة،
لم يكن في قلب أحد حبٌّ لك.
كنت أنا الوحيد الذي أحياناً ينظر إليك،
وأحياناً كنت أمر في حارتك.

---

(١) فرمان فتح پورى، مرجع سابق، ص ٢٤٣

(٢) – فرمان فتح پورى، مرجع سابق، ص٢٤٤

روزاول كہ ترا كوئى خريدار نہ تھا
يہ ترا چرچا يہ شور يہ بازار نہ تھا
كسى كو زلف سےترى بہ سروكار نہ تھا
تيري آنكھيوں كي كوئى شوق ميں بيمار نہ تھا
تجه كو يہ خوبى يہ حسن اوريہ ديدار نہ تھا
كسي كے دل ميں اے يار ترا پيارنہ تھا
ايک هم تھے كہ كبھى تجه كو بہ نظر كرتے تھا
گاهى گاهى ترے كوچه ميں گذركرتے تھا

فضلاً عن بساطة أسلوب بيان آبرو فلغته مميزة، ومع أنه لم يكن ملمًّا بمصطلح (واسوخت) ولكن تضمن شعره كل خصائصه، ويتضح ذلك جيدًا من أسلوب بيانه.

ونظم حاتم غزل واسوخت في سنة ١١٣٩ هـ وضمنه الشكوى والشكوى من الخيانة والطعن والتشنيع وبمقارنته بـ (آبرو) لا نجد لغته واضحة فقط، بل سلسة وجذابة أيضًا؛ ولذلك السبب تبدو أكثر تأثيرا، وفيما يأتي نعرض نموذجا من شعره غزل واسوخت في قالب المثمن فيقول:[١]

الآن من الخطأ الثقة في كل كلامك،

ومن الخطأ رفض الاحتراق بالغير،

ومن الخطأ توقع الموت في ملاطفتك،

ومن الخطأ التألم واليأس من الحياة،

ومن الخطأ الخوف من غضبك،

ومن الخطأ تمني القلب وصالك،

إنني أعرفك وأنت لا تعرف نفسك،

كل ما قتله من كلام أنت لا تصدقه.

ويبدو غزل (سوز وگداز) حاتم واقعيًّا جذابا ومؤثرا، ولكننا نكتفي بنموذج واحد منعا للإطالة، وقد غير كل من تابان وسودا أسلوبهما في نظم (غزل واسوخت) فنجد أن تابان نظمه في قالب المسدس وآخر كل بند نظم مصرعين باللغة الفارسية وهذا نموذج له:[٢]

---

(1) فرمان فتح پوری، اردو شاعری کا فنی ارتقا، ص٢٤٤

اعتبار اب تری ہربات کا کرنا ہے غلط

غیر سے سلکے مرے آگے مکرنا ہے غلط

= اور توقع یہ ترے لطف کی مرنا ہے غلط

زندگانی کو غم ودرد میں بھرنا ہے غلط

روٹھ جانے کے ترے خوف سے ڈرتا ہے غلط

دل میں امید ترے وصل کی دھرنا ہے غلط

ہم تجھے جان دیا نہ جانا تجھ نے

جو سخن ہم نے کہا مان مانا تجھ نے

(2)فرمان فتح پوری، اردو شاعری کا فنی ارتقا، ص ٢٤٤

نازك اندام تجھے دیكھ ھوا میں مفتون

عقل اور ہوش کوکھو نام رکھایا مجنون

لو أنظر إلى قوامك الرشيق فأفتن بك،
وبعدما فقدت عقلي وفؤادي أطلقوا عليَّ مجنون
العباءة الوردية على جسدك تناسبه تماما،
من أجله لا أكذب وأقول الصدق
بأنه لو يدعي الشمع رقة جسده،
فهو يستحق القتل وقطع الرقبة.

ولقد اختار مزرا سودا[1] التركيب بند المثمن قالبا لنظم غزل (واسوخت) وفي آخر كل بند أورد مصرعين باللغة الفارسية، وفيما يأتي نعرض البند الأول كنموذج فيقول:[2]

روز پھبتی ھے ترے برمیں قبای گلگون
اسکے تئیں جھوٹ توت جان میں سچ کھتا ہوں
شمع گريا نوكند دعوي نازك بدنى
كشتني سوختني باشد وگردن زدنى

(١) – هو مرزا محمد رفيع الملقب بـ(سودا) بن ميرزا شفيع الأصفهانى، ويذكر البعض أن والده محمد شفيع كان من كبار القادة في الجيش، وقدم من كابل إلى الهند بغرض التجارة ويقال لهذا السبب تلقب مرزا بـ(سودا) ولقد ولد مرزا في مدينة دهلى عام ١٧١٣م وفيها نشأ وتعلم نظم الشعر الفارسي في سن صغيرة، ثم تتلمذ في الشعر الأردي في البداية على يد سليمان قلى خان داود ثم على شاه حاتم، وكذلك استفاد من صحبة خان آرزو (المتوفى ١١٦٩هـ) وإن لم يكن تلميذً له، وآثار مرزا سودا متعددة في الشعر والنثر باللغة الفارسية واللغة الأردية وهى كما يأتي:

١– ديوانه الفارسي المرتب حسب الرديف.

٢– بعض القصائد الفارسية.

٣– ديوانه الأردي ويشتمل على الغزليات والرباعيات والقطعات والتواريخ والمخمسات والترجيع بند وواسوخت والمستزاد.

للتفصيل انظر، محمد مصطفى شيفته، تذكره كلشن بيخار، ص ٢٤٤، مجلس ترقى لاهور، ١٩٧٣م، محمد جميل احمد، اردو شاعر بر ايك نظر، ص٣٨، كراتشى، غضنفر اكيدمى باكستان، ١٩٨٥م.

(٢) مزرا رفيع سودا. كليات سودا، ح٢، ص٣٤، مطبع نول كشور، لكهنو، ١٩٣٢م

يا آلهي كهون اب كس سے ميں اپنا احوال
زلف خوبان كي مرے دل كو ہويى ھے جنجال
يارب اس پيچ سے ميرے دل شيدا كونكال
كاش اب موت ہو يا دور ہو يہ سر سے وبال
تجه سوا غير سے ميں كيونكہ كهوں دل كا حال
تيرى ہى ذات سے ميرا يهى ہر دم ھے سوال
ساز آباد خدايا دل ويراني را
يا مده مهرتبان هيح مسلماني را

يا رب لمن أشكو حال قلبي
لقد تسببت ذوائب الحسان في متاعب قلبي واضطرابه
يا رب حرر قلبي الولهان من هذه المتاعب
يا ليت الموت يأتي الآن أو تبتعد هذه المصائب عني
لذا مع من غيرك أشكو حال قلبي
يا إلهي إنني أسالك كل لحظة
أن تعمر يا إلهي قلبي الحزب
أو لا تمنح حب الحسان لأي مسلم قط

ومن الملاحظ أن ١٨ بندًا وهي عدد أشعار غزل واسوخت ميرزا سودا جديرة بالاهتمام للأسباب الآتية:

أولًا: لأنه تناول في شعره المضمون نفسه الذي رأيناه في أغلب أشعار غزل واسوخت باللغة الفارسية.

ثانيا: أن الشاعر استطاع أن يظهر الشكوى من المعشوق في كل بند لأنه تجاهله ويصادق الأغيار.

ثالثًا: لم يهدد الشاعر مطلقًا المعشوق في بنوده وفي بند واحد فقط أظهر ندمه على أنه تعرف على هذا المعشوق الجميل المرتدي الملابس الجميلة الجذابة الذي علمه طريقة العشق، ويري هذا الندم تقريبا في أكثر غزل واسوخت باللغة الأردية.

رابعا: أن ما يذكره الشاعر من أوصاف للمحبوب تبين الصورة التي كان عليها المعشوق الجميل في شبه القارة الهندية في القرن ١٨ م.

ومع أن ترتيب ميرتقي مير[١] وفق القائمة المذكورة سالفًا يأتي في المؤخرة فإنه يعتبر أول شاعر

---

(١) ولد محمد تقى الملقب بـ(مير) في آجره سنة ١١٣٥هـ وتوفي في لكهنو سنة ١٢٢٥هـ، وكان والده من شرفاء اكبر آباد، واختار طريق التصوف وتلقى تعاليمه على يد شاه كليم أكبر آبادى، ثم رحل إلى لاهور حيث توفي هناك، وكان عمر مير عند وفاة والده عشر سنوات، فاستولى أخوه حافظ محمد حسن على تركة والده، فاضطر إلى الرحيل سعيا وراء الرزق وعمل في خدمة أمير الأمراء بهادر منصور جنك، وظل في دهلى حتى هجوم نادر شاه سنة ١٧٣٩م ولما لم ينعم مير بالراحة في دهلى تركها وعاد إلى وطنه لكهنو، ولكنه لم ينعم بالراحة فيه، مما اضطره للعودة إلى دهلى مرة أخرى، ولجأ إلى الشاعر سراج الدين خان آرزو الذي كان على علاقة طيبة بأخيه فساعده في البداية، ولكنه سرعان ما استجاب لتحريض أخيه فعمل بعد ذلك في سنة ١٧٤٨م لدى أحد الروساء

وضع عنوان (واسوخت) لهذا النوع من الشعر، ويمكن القول بشأنه أيضًا إنه نظم (واسوخت) في قالب مسدس.

وبمقارنة واسوخت مير بغيره من الشعراء الآخرين نجد إبداعًا وتجديدًا؛ لأن كان مير نظم على عكس ميرزا سودا وغيره من الشعراء الآخرين الست مصاريع كلها في كل بند باللغة الأردية، ولم يكن أي منها باللغة الفارسية، ونعرض فيما يأتي:

البند الأول، يقول فيه:[1]

يا محبوبي يا من أسلوبك الجديد مثير لغيره الروضة

تتحدث مع الأغيار بشأني

وتحدثت معهم عن حرقتي

فأصبحت رفيقًا لهم وحافظًا لأسرارهم

فأنصت يا لون الزهرة إلى شكواي

بسبب ممانعتك لحضوري أمامك ضاق صدرك

ويدعى مير رعايت خان الذي قربه إليه واصطحبه إلى سرهند، واشترك معه في حرب أحمد شاه ابدالى، وقد تعرض مير أيضًا في دهلى لكارثة نهب جميع ممتلكاته وأمتعته في إحدى غارات الروهيلا، وحين اشتد الدمار بمدينة دلهى اضطر إلى الرحيل إلى لكهنو عام ١٧٨٣م وهناك أعزه آصف الدولة وعينه في وظيفة مجزية وظل في لكهنو إلى أن توفي سنة ١٨٠٩م، تاركًا العديد من المؤلفات من أهمها:

١- ستة دواوين غزل.

٢- مجموعة من المثنويات.

٣- رسالة بالفارسية بعنوان فيض مير تحتوى على قصص وحكايات.

٤- تذكرة نكات الشعراء وتتناول شعراء الأردية.

٥- مخمسات تتناول موضوعات شهر آشوب.

٦- غزل واسوخت في قالب مسدس.

انظر للتفصيل محمد مصطفى شيفته، مرجع سابق، ص ٥٧٠. أبو الليث صديقى، لكهنو كا دبستان شاعرى، ٧١٩-٧٢٠، كراچى، باكستان، ١٩٨٧م.

(١) طرز اے رشک چمن اب تری کچه تازی ہی
ساته غیروں کے مرے حق میں سخن سازی ہی
داغ رکھنےکو مرے ان ہی سے گلبازی ہی
ہمدمی ان سے انھیں سب سے ہم آوازی ہی
گوش کر میرے بھی شکوے کی طرف گل کے رنگ
رکتے رکتے روش غنچہ ہوا ہوں دل تنگ

عبد الباری صاحب آرسی، كليات ميرتقى مير، ديوان، ص ٢٦٣، حيدر آباد، دكن

وبالنظر إلى البند الأول المذكور السابق يتبادر إلى ذهننا على الفور (تركيب بند مثمن) لوحشي البافقي تحت عنوان "كله يار دل" (الشكوى من الحبيب المؤذي للروح) فيقول:[1]

يا أيتها الوردة الغضة ليس فيك رائحة وفاء،

ليس لديك خبر عن وخزة شوكة الجفاء.

ومن الملاحظ أن الشاعر في نظم شعره المذكور نموذجٍ منه أعلاه كان يقلد الشاعر الإيراني وحشي البافقي في بنوده التي بلغ عددها واحدًا وثلاثين بندًا.

ونرى مير في شعره (واسوخت) الذي يشتمل على تسعة في قالب المسدس يشكو بهدوء ويتحدث مع معشوقة بلين وحب، فيقول:

قل الحقيقة أين تسكن في المدينة أم في الصحراء،

أتقضي هنا أوقاتًا جميلة

أم هناك في تلك الأيام تعيش مختفيا عن عيون الأحبة،

فلتسعد يا مير، ولتعش يا روح العالم حيثما تكون أنت،

نحن نجلس ونتجرع دم القلب، ونعيش بدعاء حبيب العشق.

على عكس وحشي الذي نجده في شعره (واسوخت) تحت عنوان كله ياردل آزار يخبر محبوبه أن الناس يتحدثون بشأن سلوكه الوقح؛ لذا هو بنفسه مجبر على ذلك وكأنه يهدده فيقول:[2]

لا يجب أن تمكث ليلًا في زاوية الأغيار،

ولا يجب أن تكون شمعا للغير في الليل المظلم،

---

(١) اي گل تازه كه بوبى ز وفانيست تورا
خبر ازسر زنش خار جفا نيست تورا

(2) وحشي بافقى، ديوان وحشي، ص263
شب به كاشانهء اغيار نمي بايد بود
غير را شمع شب تارنمي بايد بود
همه جا با همه كس يارنمي بايد بود
يار اغيار دل آزار نمي يابد بود
تشنهء خون من زارنمي بايد بود
تا به اين مرتبه خونخوار نمى يابد بود
من اگر كشته شوم باعث بد نامى توست
موجب شهرت بى باكى وخود كامى توست

ولا يجب أن تكون في كل مكان رفيقًا لكل شخص،
ولا يجب أن تكون رفيقًا للأغيار المؤذين،
ولا يجب أن تكون متعطشًا لدمي
لا يجب أن تكون سافكًا للدماء،
حتى لو قُتلت فذلك سيكون سبب سوء سمعتك
وسبب ذيوع صيت وقاحتك وأنانيتك

ويبدأ مير شعره واسوخت الثالث كما يأتي:[1]

ذكري الأيام التي لم يكن لديك فيها خبر عن الجمال،
ولم تكن تهتم بالكحل والمرآة
ولم تكن تهتم بالزينة مساء وصباحا،
ولم تكن تصلح ذوائبك المنفوشة أبدًا
ولم يكن المشط عارفًا بزقاق ذوائبك،
ولم يكن وجهك يعرف حيرة المرآة

ونلاحظ في الأبيات المذكورة السابقة أن أسلوب مير المفعم بالحسرة يشبه كثيرا طريقة وحشي.

ثم يذكر مير أنه بعدما علِم معشوقه الاهتمام بنفسه فأصبح مظهره خليعا لفت أنظار الجميع إليه، ولم يعد يمكث في منزله، بل كان يتجول في حواري المدينة، ولم يكن يتصرف قبل ذلك بهذه الطريقة الخليعة؛ مما دعا الشاعر إلى تهديد معشوقه باتخاذ حبيب آخر، فيقول:[2]

---

(1) یاد ایام که خوبی سے خبر تجھکو نہ تھی
سرمہ وآئینہ کی اور نظر تجھکو کو نہ تھی
فکر آراستگی شام وسحر تجھکو کو نہ تھی
زلف آشفتہ سدھ دو دوپھر تجھکو نہ تھی
شانہ تھا نا بلد کو گیسو تیرا
آیینہ کا ھے کو تھا حیرتی رو تیرا
میرتقی میر، دیوان، ص 844

(2) میر, کلیات میر، ص846
کوئی نادیدہ محب سادہ لگا لین گے
سادہ نامرتکب بادہ لگا لین گے
بوس آغوش کا آمادہ لگا لین گے
بند خود رائی بین آزادہ لگا لین گے
اس کو آغوش تمنا میں اپنی لین گے
اس سے داد دل نا کام سب اپنی لین گے
اسکی کھینچین گے علی االرغم ترے مزرائی

سأنشغل بحبيب ساذج بريء
سأعشق ساذجا لا يعاقر الخمر
وسأستعد بالقبلات والأحضان
سأتحرر من قيود عنادك
والآن أتمنى أن أعانقه
وسيقتص قلبي الفاشل منك
وسأستميله مع كل ما لديك من عظمة وشأن
وسأعلمه أساليب الجمال
وسأجعله يظهر في المحافل في غاية الجمال
لو فزت بصحبته يا عدو الروح
فانظر بأي طريقة أضايقك
وكيف أتلاعب بك وبأي طريقة أظلمك

ويمكننا القول إنه قبل مير كانت كل أشعار (واسوخت) تتناول الشكوى من المعشوق والبكاء على عدم اهتمامه بالعاشق، أو التشنيع والطعن عليه على نحو ما رأيناه في أشعار مرزا سودا، وأهم ما يميز أشعار مير هو التجديد؛ لأنه لم يول اهتماما كبيرا بالشكوى، بل خطف كرة السبق من كل شعراء (واسوخت) عند تناوله الحديث عن المعشوق الافتراضي، وذلك بعدما تبينت له خيانة معشوقه، ثم يهدده بوقوعه في عشقه حتى إن معشوقه يخجل من نفسه ويعاود الاهتمام به مرة أخرى به، فيقول:[1]

اسکو سکھلائیں گے طرز وروش رعنائی
مجلسوں میں اسے لادینگے بصد زیبائی
صحبت اے دشمن جان اسے اگر بر آئی
تو تجھے دیکھیو کس طور کڑھاتے ھیں
چھیڑیں کیا رکھتے ھیں کس ڈھب سے ستاتے ھیں ھم

(1) میرتقی میر، کلیات میر، ص 840

اورمہ پارہ بھی اس شھر میں مشھور ہی اب
اسکی محبوبی وخوبی ہی کا مذکور ہے اب
دیکھنا کچھ ہو اسی کا مجھے منظور ہے اب
صرف اسپر کروں گا اپنا جو مقدور ہے اب
اس کنے ضدسے تری شام وسحر جاؤنگا
گھر سے جسدم اٹھونگا اسکے ہی گھر جاؤنگا

الآن معشوق آخر مشهور في تلك المدينة.
الآن ذاع عشقه وجماله
والآن مهما يكن فإنني قررت رؤيته
والآن سأفعل كل ما هو في وسعي
وليلًا ونهارا سأذهب إليه من أجل معاندتك
وحينما أخرج من منزلي سأذهب إلى منزله

ولمير ثلاث أشعار من نوع (واسوخت) وذكر مولانا حسين آزاد أن عددهم اثنان فقط، وإذا لم يكن لدى مير السبق في نظم (غزل واسوخت) إلا أنه يعتبر من أوائل الشعراء الذين استعملوا عنوان واسوخت لأشعاره من هذا النوع، واختار لها قالب تركيب بند مسدس، ونظم كل مصاريعها باللغة الأردية، وتجنب الاستعانة بأبيات فارسية في المصرعين الأخيرين، وفضلًا عن ذلك فقد أحدث ميرتقي تقي تجديدًا في نوع واسوخت من حيث المضمون؛ فقد أضاف إليه شيئًا جديدًا، وهو التهديد بمعشوق افتراضي من أجل إثارة المعشوق العديم الوفاء. والجدير بالذكر أن الشعراء الذين جاءوا بعده قلدوه وساروا على نهجه وحظيت أشعارهم بالقَبول، ونظم جرات المتوفى سنة(١٢٢٤ هـ) وأمانت المتوفى (١٨٥٨ م) وأمير مينائي المتوفى (١٣١٨ هـ) شعر واسوخت جيدًا، وأوصله أمانت إلى القمة وكتب مولوي عبد الباري آسي:[١]

"لم يتبع ميرتقي مير في نظمه أشعار واسوخت سابقيه، ولكن وفق مقولة الفضل للمتقدم فهو مستحق التهنئة؛ لأنه أفسح طريقًا سهَّل على المتأخرين السير فيه."

ومن أهم ما يميز شعر واسوخت مير منعمة هدوء مثل غزلياته ورقة الالفاظ، ومع أنه يبدد شدة العاطفة في بيانه فإنك لا تحس فيها بالمرارة، ولقد تفوق مير على سابقه في التعبير عن عواطفه، ومع مراعاته البساطة تمسك بالجدية، فنجدة يذكر المعشوق بأنه هو الذي علمه العشق والدلال فما عيبه في ذلك فيقول":[٢]

---

(1) مير، كليات مير، ص 46, حيدر آباد دكن، د.ت.
(2)ميرتقى مير، كليات مير، ص 840
آرسى كى كبهى صورت نہ دكهاتے تجهكو
طرز يہ سرمہ كشى كى نہ سجهاتے تجه كو
دلربائى كے نہ انداز بتاتے تجه كو
كيوں بگڑتا تو جو ايسا نہ بناتے تجه كو
مستى چشم سے ہوتى نہ اگر تجه كو خبر

ألم أجعلك تنظر لوجهك في المرآة

ألم أعلمك طريقة رسم الكحل في عينيك

ألم أخبرك بأساليب العشق

فأي عيب في كل فعلته من أجلك

إذا لم تكن تعلمت ثمالة العيون

فما انتبهت إلى [معشوق آخر] في تلك الناحية

ومع ذلك فلا يزال مير يفكر في معشوقه ويقول: إنني سأترك عشق الحسناوات لو أحببتني كما كان من قبل، فيقول:[1]

لو تعرف أنني حتى الآن لا أزال أحبك

ولا أسخر منك ولا أسبك

إنني لا أزال حبيبك المخلص منذ القدم

والعبودية مذهبي والوفاء أسلوبي والإخلاص شعاري

جرحتني بلقائك بالأغيار

دعك من هذا ومن أي كلام يعكر الصفو

والجدير بالذكر أن الاضطراب السياسي قد عم البيئة الثقافية والاجتماعية في مدينة دهلي، ومع ذلك كانت بيئة مفعمة بمظاهر الفخامة والعظمة، وكان يراعي أكثر الشخصيات الأدبية مثل الأشراف والأمراء التقاليد الاجتماعية، فضلاً عن تجنبهم الموضوعات المتبذلة، ولقد تربى ميرتقي مير وميرزا محمد رفيع سودا في هذه البيئة وتعلما فيها، ومع أنهما قضيا سنوات طويلة في لكهنو فإنهما حافظا في أشعارهما على ثقافة بيئتهم في دهلي، ومن المعروف أن مدينة دهلي تبعد عن لكهنو بمسافة قليلة، إلا أنه كان للكهنو ثقافة وتقاليد خاصة بها، وبسبب استقرارها السياسي ووضعها الاقتصادي الجيد إلى حد ما، شاعت العربدة والأخلاق المستهجنة بين الناس، خاصة بين طبقة الأشراف والأمراء والنواب، وقد انعكست هذه

ایسی ہشیاری سے کرتا نہ تو ایدھر کو نظر

(1) ميرتقى مير، كليات مير، ص 842

اب بھی گر سمجھے تو مجکو ہے وہی تجه سے بیار

چھیڑ کا ننگ نہیں تیری نہ گالی کا ہے عار

وہی مخلص ہوں قدیمی وہی میں تیرا یار

بندگی کیش وفا شیوہ واخلاص شعار

چوٹ مجه ؛و بھی تو غیروں کی ملاقات کی

ہے چھوڑے یہ پو پو پھر آزردگی کس بات کی ہے

السمات في شعر شعراء هذه الفترة نتيجة تأثير الفنان والمجتمع أحدهما في الآخر، لذلك حظي شعر (واسوخت) باهتمام كبير في هذه المدينة، باعتباره الميدان الأوسع لإبراز مثل هذه الأمور، ونظم معظم الشعراء مدينة لكهنو شعرا من نوع واسوخت، ويمكن أن نذكر من بينهم خواجه حيدر علي آتش المتوفى (١٨٤٧ م) ويوجد في ديوان هذا الشاعر الضليع المشهور في الأردية شعر واسوخت واحد، وفي الحقيقة يعتبر آتش أحد شعراء مدرسة لكهنو المشهورين وكذلك أكثرهم اعتدالاً، وكتب عنه:(١)

"يتوافر في شعره كل خصائص شعر لكهنو، ولكن لا يتجاوز حد الاعتدال الذي يوصله إلى الابتذال."

ولقد نظم آتش شعر (واسوخت) لا يزيد عدد بنوده عن ٢٦ بنداً، وتعتبر دراسته أمرا مهمًّا لابد أن يسبق دراسة أفضل نموذج لشعر واسوخت في لكهنو ونقصد به (واسوخت) أمانت لكهنوى.

وفيما يأتي نعرض البند الأول في شعر واسوخت آتش، فيقول:(٢)

في الماضي لم يكن لك حبيب، ولكن كنا جميعا رفقاءك

وكنا جديرين بلطفك وعطفك ورعايتك

وفي ذلك الوقت كان كل المدعين مجبورين ولكننا كنا مختارين

ولم يكن هناك أحد مقطب الجبين ولا كلام مؤلم

وليلاً ونهارا كنا نتقابل معا.

ونلاحظ أن أتش يشير في شعره (واسوخت) المكون من ٢٦ بنداً(٣) إلى الأيام الحلوة الماضية التي لم يكن يتسبب فيها العاشق والمعشوق في تعذيب أحدهما الآخر، وفي الماضي لو ظهرت مشكلة كان يتحملها الطرفان، ولكن الآن يتعهد العاشق بسبب عدم وفاء المعشوق أن لا يمر ناحية منزله، ويذكر أن سلوك المعشوق وزينته وأقواله ساءت، حينما انتبه إليه كل العشاق؛ لذلك

---

(1) أبوسعيد نور الدين، تاريخ ادبيات اردو، ج2، ص 775, اردو، نظم، لا هور مغربي, باكستان اردو اكادمي، 1977م

(2)- خواجه حيدر على، كليات آتش, ص 377, سمن آباد, لاهور, مكتبه شعر وادب, 2004م

آگے ایک یار نہ تھا یار ترے یار تھے ہم
ہمدم وہمسخن ومونس وغمخوار تھے ہم
لطف واشفاق وعنایت کے سزوار تھے ہم
مدعی اب جو ہیں مجبور تھے مختار تھے ہم
چین جبین پر نہ تھی رنجش کی نہ یہ باتیں تھیں
مہربانی تھی شب وروز ملاقاتیں تھیں.

(3) آتش، كليات آتش، ص377 – 381

يهدد الشاعر بأنه سيختار معشوقًا آخر أنفاسه كأنفاس عيسي، وليس له نظير في الجمال، ثم يصف في بندين كاملين معشوقه الجديد الذي يتخيله، ويهدف من وراء ذلك إلى تهديد المعشوق الأصلي، وفي هذا الموضع من (واسوخت) يتجنب الشاعر اللياقة في الحديث فيقول كلاما بذيئا مثل شعراء لكهنو الآخرين، ولكنه سرعان ما يعود إلى نفسه ويخبر محبوبه أن هدفه من كل ما قاله هو الوصول إليه ولن يختار حبيبا آخر غيره. ونجد الشاعر في البندين يصف محبوبه الخيالي ولكن سرعان ما يعود إلى رشده وصوابه.

ومما هو جدير بالذكر أن شعر واسوخت حصل على أهمية خاصة لدى الشعراء، وجميعهم تقريبا نظم هذا النوع من الشعر إلى جانب الأنواع الأدبية والقوالب الشعرية الأخرى من قبيل: القصيدة والغزل والمثنوي.

ويعتبر شعر واسوخت أمانت لكهنو أفضلهم من حيث الشكل الكامل المتكامل لشعر (واسوخت)، وكتب شعيب أعظمي:

"بلغ عدد أشعار أمانت لكهنو من هذا النوع ثلاث أشعار (واسوخت) أحدهم، فقد وعدد بنود مئة وعشرة بنود، ويعتقد أن أحد أصدقاء أمانت استعارها منه على سبيل المطالعة ولم يردها"[١]

وبدأ أمانت في نظم شعره (واسوخت) الثاني المشهور سنة ١٢٥٩ هـ[٢] وفي أثناء نظمه أصيب بالمرض ثلاث مرات، وفي سنة ١٢٦٠ هـ ذهب للحج وبعد عام رجع إلى لكهنو وأتمه.

وفي سنة ١٢٦٣ هـ عقد أمانت مجلسا أدبيًّا وألقى فيه هذا (واسوخت) ولقي استحسانًا عظيما، ولذلك يمكننا القول إن تاريخ الانتهاء من نظم شعر واسوخت المذكور ما بين سنه ١٢٦١ هـ، ١٢٦٣ هـ ويشتمل على ٣٠٧ بنود أي ٩٢١ بيتا، وهو قريب الشبه بالحياة في لكهنو المليئة بالصخب واللهو، ويشتمل (واسوخت) الثالث في ديوان أمانت على ١١٧ بندًا، تتشابه إلى حد بعيد مع شعره (واسوخت) الطويل، ولذلك يمكننا أن نعتبره تلخيصا لشعره (واسوخت) الثاني[٣] ويتناول أمانت في شعره (واسوخت) الثالث قصة عشقه على طريقة المثنوي، فيقول في البند الأول:[٤]

---

(1) فرمان فتح پوری, اردو شاعری کا فنی ارتقا، ص251

(2) أمانت لكهنو، ديوان أمانت، مقدمة ابو الليث صديقي، لكهنو كما دبستان شاعری، لاهور، ص 111

(3) فرمان فتح پوری، ارد شاعری کا فنی ارتقا, ص 251

(4) أمانت، ديوان أمانت, ص53

على أي نحو كان اليوم الذي لم يكن لي فيه نية الاهتمام بالعشق،
ولم أكن فيه أسير في شرك ذوائب الجميلات،
ولم أكن فيه طالب لقاء معشوق،
ولم يكن فيه قلبي مريض كالنرجس المريض،
ولم يكن فيه راحة ولا غم الفراق،
وكان فيه اللهو ليلًا ونهارا وصحبة الأحبة.

ويبدو (واسوخت) أمانت مثل قصة منظومة في قالب المثنوي، فهو يبدأ بمقدمة نظمها الشاعر من أجل تهيئة ذهن السامع لسماع قصة عشقه.

ويلاحظ في البند الأول المذكور أعلاه أن الشاعر يذكر اليوم الذي كان فيه متحررا من أسر العشق، ويسأل صديقه عن أمر العشق وكيفيته، ويجيب صديقه أن العشق هو زهرة البستان الغضة، والعشق هو ثمر شجرة في بستان الشباب، وهو لؤلؤ بحر عالم الوجود.[1] ثم تبدأ مرحلة العشق تحت تأثير صحبة الحبيب، وكأن الشاعر ينظر بنظرة أخرى إلى المعشوق، ويشرح في كل بند مرحلة من مراحل عشق المحبوب، والسامع ينتظر سماع الحوادث التالية بلسان الشاعر، ومثل أشعار (واسوخت) الأردية الأخرى، تصل شهرة جمال المعشوق إلى مسامع الأغيار، فيري إعجاب العشاق به فيزداد غروره، فيحترق العاشق ويحذر المعشوق من مثل هذه التصرفات، ثم يهدده ويصف جمال معشوق آخر.

وأهم ما يميز هذا (واسوخت) على غيره من أشعار نوعه الأخرى ويجعله من أفضل أشعار (واسوخت) في الأردية هو: أنه يصف أحوال العاشق والمعشوق في كل مراحل العشق بصدق، ويصور مجتمع لكهنو المليء بالعربدة والفجور، مما يبيح للشاعر الابتذال في وصف معشوقه من رأسه حتى أخمص قدميه، وذلك يعتبر أمرا عاديًّا في مجتمع انهارت فيه الأوضاع الاجتماعية

کیاوہ دن تھے کہ محبت سے سروکار نہ تھا
دام کاکل میں حسینوں کے گرفتار نہ تھا
کسي معشوق کا میں طالب دیدار نہ تھا
دل کسی نرگس بیمار کا بیمار نہ تھا
راحت وصل نہ ایذائے غم فرقت تھی
رات دن عیش تھا اور دوستوں کی صحبت تھی

(١) أمانت، كليات أمانت، ص ٥٦

والثقافية، وربما أن سمة البحث عن اللذة التي ميزت مجتمع لكهنو، قد تسببت في أن يحظى هذا النوع من الشعر لدى الشاعر وسامعيه بأهمية كبيرة، وقد أولت محافل شعر هذه الفترة في لكهنو اهتماما بالغًا بالصناعات اللفظية والمعنوية التي هي دليل على فضل الشاعر وعلمه، وقد سار أمانت في شعره واسوخت على نهج شعراء الأردية الآخرين، فأنهى شعره بالخير فيعرف العاشق تدريجيًّا خطأه ويتعهد الطرفان مرة أخرى على الوفاء إلى الأبد.[١]

وبناء على التحديثات التي أُدخلت على شعر واسوخت منذ عهد سودا وميرتقي مير ثم أكملها أمانت لكهنوي في هذا الزمان، أضاف شعراء (واسوخت) الأردية وخاصة في منتصف القرن ١٩ م أجزاء مختلفة.

ويري البعض أنه أُضيفت أجزاء عديدة إلى شعراء (واسوخت) منذ عهد أمانت لكهنو، وكتب محمد حسين آزاد:[٢]

"يعتبر أمانت أول من أدخل وصف المعشوق من رأسه حتى أخمص قدميه في شعر واسوخت ثم اقتفى أثره الشعراء الآخرون".

ويعتقد الدكتور خليق أنجم أن شعر واسوخت يشتمل على أجزاء معينة مثل القصيدة والرثاء تتلخص فيما يأتي:[٣]

أولًا: يبدأ الشاعر بمدح العشق ثم يذكر أنه كان بعيدًا عن دنيا العشق.

ثانيا: يشرح الشاعر قصة عشقه منذ البداية.

ثالثا: يذكر الشاعر تلك الأيام التي حظي فيها بوصل الحبيب.

رابعا: يصف الشاعر جمال المعشوق فضلًا عن وصفه لبراءته وطهره.

خامسا: يشكو الشاعر من عدم وفاء المحبوب ثم يصف حاله المرزي نتيجة ذلك.

وتجتمع كل سمات لكهنو الثقافية والاجتماعية في معشوق أشعار (واسوخت) أمانت لكهنوي، سواء المعشوق الأول أو الأصلي أو المعشوق الثاني أو الافتراضي الذي أراد العاشق من خلق قصته أن يرغب معشوقه بالعودة إلى زمن العشق الجميل.

---

(١) فرمان فتح پوری، اردو شاعری کا فنی ارتقا، ص ٢٥١

(٢) – محمد حسين آزاد، آب حيات، ص ٣٠١.

(٣) فرمان فتح پوری، واسوخت اوراس کا موجد وحشي يزدی بافقي، ص١١.

ويبدو كل شيء في مجتمع لكهنو سواء علاقات الأفراد أو نوع الثياب والمأكل والمشرب أو العشق والحب مفعما بالزيف والتظاهر والترف.

وكانت الطبقة المرفهة خاصة الأمراء والأشراف والنواب يقضون أوقاتهم في اللهو والتسلية وأحيانًا يذهبون إلى المحافل الشعرية أو محافل الرقص، ووصل بهم الأمر أنهم كانوا يعهدون بأولادهم إلى مجموعة من الراقصات لكي يعلمنهم السلوكيات والآداب المختلفة، ويمكننا القول إن الأوضاع الثقافية والاجتماعية في لكهنو هي التي أدت إلى شغف الناس بنوع شعر واسوخت، وكانت أشعار (واسوخت) تصل عندهم إلى ٣٠ بندًا، ولو قرأها القارئ اليوم في الأحوال العادية لملَّ من قراءتها، مما يدل على أن سماع (واسوخت) في ذلك الزمان كان يستغرق ساعات طويلة من أوقاتهم، وقد حظي بأهمية كبيرة إلى جانب أنواع التسلية الأخرى، وفي مثل هذه الظروف لم يكن واسوخت القصير يلفت انتباه الناس؛ مما جعل أمانت لكهنوى يعقد محفلًا شعريًّا ودعا إليه أمراء ورؤساء لكهنو، وقرأ عليهم شعره واسوخت الطويل بعد إتمامه، وقد وصلت عدد بنوده ٣٠٧ بنود، فازدادت شهرته في نظر أهل ذلك الزمان وحظي بقَبولهم.[١]

(١) جميل جالبى، تاريخ ادب اردو، ج٣، ص٢٥، اشاعت اول، لاهور، مجلس ترقي ادب. ٢٠٠٦ م.

نتائج البحث:

١– ورد معنى (واسوخت) لأول مرة في معجم "جراغ هدايت" سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٤٧ م ويعتبر مؤلفه سراج الدين على خان آرزو أكبر آبادي كواليارى من علماء الفارسية في شبه القارة الهندية، ونقل عنه أصحاب المعاجم الفرس.

٢– تناول شعراء الرعيل الأول الإيرانيون مضمون الواقعية وأحياناً مضمون (واسوخت) في أشعارهم، ولكن منذ نهاية القرن العاشر فصاعداً تسربت بعض الأمور غير الأخلاقية إلى الأدب الفارسي، وذلك نظرا للأوضاع الثقافية في المجتمع الإيراني في ذلك الوقت، وفي الآونة نفسها سلكت التيارات غير الأخلاقية طريقها إلى شبه القارة الهندية، ولقيت الواقعية التي تفرع منها غزل واسوخت تأييداً من المستمعين، ورحب بها الشعراء، وشاع الانحطاط والابتذال بشكل أقل في دهلي التي كان مركزا أدبيًّا ولها سمات سياسية واجتماعية خاصة بها.

٣– من الاختلافات المهمة بين شعر مدرسة الواقعية وشعر "واسوخت" هو فقدانه صدق المشاعر التي تعتبر أساس شعر الغزل، فمن المعروف أنه في فترة حكم الشاه طهماسب الصفوي أمر الشاعر محتشم كاشاني بالابتعاد عن مدح الملوك والاتجاه إلى الترويج للمذهب الشيعي في شعره؛ مما أدي إلى ترك الشعراء نظم الغزل، وتسبب ذلك في وقوعه في يد العامة وشعراء العامية، لذلك كان كثير من شعراء غزل واسوخت من بين طبقة الصناع والحرفيين.

٤– لقد ظهر مضمون غزل واسوخت في الشعر الفارسي في القرن ١٠هـ نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والمذهبية في عهد الصفويين وتأثره بثقافة شبه القارة الهندية وكذلك قربه من العامة.

٥– ولد شعر واسوخت باللغة الأردية في النصف الثاني من القرن ١٢ هـ، وحظي باهتمام شعراء الأردية في القرنين ١٢ هـ و١٣ هـ، ولقي غزل واسوخت وحشى بافقى في قالب تركيب بند إعجابهم، وقد ضمن ميرزا محمد رفيع سودا (المتوفى ١١٩٥ هـ) أبيات وحشي الفارسية بعينها في شعره (غزل واسوخت).

٦– لم يظهر غزل واسوخت إلى حيز الوجود في شبه القارة الهندية، ولكنه ازدهر وراج فيها، ووصل إلى أوجه في الشعر الأردي في القرنين ١٢ هـ و١٣ هـ.

٧– نظم غزل واسوخت سواء في الفارسية أو الأردية في قالب مسمط، وفي اصطلاح الشعر يطلق مسمط على الأشعار التي تتناول مضمون متصل في صورة من عدد المصاريع في البند يسمونه مثلثا، أو مربعا أو مخمسا أو مسدسا أو مثمنا.

٨– تناولت أكثر أشعار واسوخت في الشعر الأردي موضوع الشكوى، وقلما كان الشعراء يتناولون وصال المعشوق في ذات فترة، ولكن عندما انتقلت المركزية الأدبية من دهلي إلى لكهنو كانت الظروف الثقافية

والاجتماعية تماثل فترة الانحطاط في عهد وحشي ومحتشم، ووصل الابتذال إلى قمته، وكان رواج نظم غزل واسوخت في مثل هذه الظروف من ناحية وسيلة لقضاء الوقت، ومن ناحية أخرى كان يشعر المستمعين بالمتعة في محافل اللهو والطرب؛ لهذا السبب رأينا ميرتقي مير في أشعاره من نوع (واسوخت) فضلًا عن تناوله مضمون الشكوى؛ فهو يصف معشوقًا افتراضيًّا بهدف إثارة معشوقه الأصلي، وأيضًا رأينا أمانت لكهنوى في شعره (واسوخت) يجسد العربدة والبحث عن اللذة، سواء عند لقائه بالمحبوب الأول أو المحبوب الثاني الافتراضي، ويسري عن الناس بأشعاره من نوع (واسوخت) الطويلة.

٩- لا يعتبر وحشي بافقي مبدعًا غزل (واسوخت) وليست أشعاره أفضل الأشعار لعدة أسباب:

أولًا: لأننا نشاهد بوضوح في ديوان محتشم كاشاني الشاعر المعاصر لوحشي مصطلح (واسوخت) ومترادفاته مثل: إعراض وتعرض، فضلًا عن أنواع الغزل المختلفة التي تتناول موضوع الإعراض عن المعشوق.

ثانيا: يوجد في ديوان محتشم أكثر أشعار (واسوخت) وأشد كلام محرق للمعشوق، لقد كان محتشم يعرف بوضوح أنواع غزل (واسوختگی) أي الإعراض.

ثالثا: اتضح من الدراسة أن وحشى قلد في شعره (واسوخت)، شاعر شهير يدعي هجري، وما ورد بشأن ريادة وحشي في نظم شعر (واسوخت) لا أساس له من الصحة، ولم يرد في كتب التذاكر الأدبية أي إشارة إلى نظم وحشي شعر واسوخت، ولكن شعر محتشم عرف بهذه الصفة ويعتبر الرأي المشهور أن نظم شعر واسوخت انتهى بوحشي غير موثوق به؛ لأن نظم أشعار واسوخت استمر بعد موت وحشي حوالي ثلاثة عقود، ولم ير مصطلح واسوخت في الغزل الفارسي إلا بعد وفاة وحشى بافقى بحوالي ١٣٠ سنة.

رابعا: تناول شعراء كثيرون قبل وحشي بافقي في شعرهم ذم المعشوق ولومه، كما أن موضوع المجادلة مع المعشوق وتهديده له سابقة قديمة في الشعر الفارسي.

١٠- كان الشعراء في العهد التيموري لديهم اهتمام بنظم الغزل، فضلًا عن ميلهم إلى نظم الشعر البسيط وغير الرسمي؛ مما جعل أكثرهم يعبرون عن آرائهم تعبيرا سافرا وأعرضوا عن نظم قوالب المدرسة العراقية بمضامينها المكررة المحلية، وأصروا على التعرف على عالم جديد مختلف؛ لكى يعثروا على موضوعات جديدة وأفكار متفاوتة في الغزل.

١١- يتشابه شعر غزل واسوخت الفارسي والأردي من حيث المحتوي.

١٢- جعل شعراء الأردية (واسوخت) له اجزاء معينة مثل القصيدة والرثاء:

فنجد الشاعر في البداية يمدح العشق ثم يذكر أنه كان بعيدًا عن دنيا العشق والمحبة، ثم يشرح قصة عشقه منذ البداية، ويلي ذلك ذكره تلك الأيام التي حظي فيها بوصل الحبيب، ثم يصف فقدانه لبراءته وسذاجته أمام جمال المعشوق، ويختم شعره بالشكوى من خيانة معشوقه ويصف سوء حالته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع الفارسية:

-آريان سرشت، زهرا ردبايي ازمكتب واسوخت درده نامه هاي سبك عراقي، فصل نامه يزوهش ادبي، دانشكاه ازاد اسلامي واحد تهران مركزي زمستان، ۱۳۸۹ هـ. ش، شماره (۲۱)

– احمد گلچين معانى، مكتب وقوع درشعر فارسي، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، تهران، ۱۳٤۸ هـ،ش.

– اوحدى بلياني، تذكره عرفات العاشقين وعرصات العارفين، تصحيح ذبيح الله صاحبكارى وآمنه فخر احمد، با نظارت علمى محمد قهرمان، ج، ۸، ميراث مكتوب وكتابخانهءمجلس، تهران، ۱۳۸۹ هـ.ش.

– پرويز خانلرى، صائب وسبک هندى، تهران، كتابخانه مركزى ومركز اسناد، ۱۳٥٤ هـ. ش.

– تقي كاشي، خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار، بخش قم وساوه، ، تصحيح وتحقيق على أشرف صادقى، ميراث مكتوب، تهران، ۱۳۹۲ هـ.ش.

– رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات إيران، ص ۳۷۳، تهران، ۱۳۲۰ هـ.ش.

– سيروس شيمسا، سير غزل در شعر فارسي، تهران، ۱۳۸ هـ، ش.

– سبك شناسي شعر، تهران، ۱۳۷٤ هـ.ش

– شابور تهرانى، ارجاسب بن خواجكي شابور تهراني، ديوان، تصحيح وتحقيق يحيي كاردكر، كتابخانه، موزه ومركز اسناد مجلس شواري اسلامي، تهران ۱۳۸۲ هـ.ش

– شبلي النعمائي وشعر العجم، ج۳، مطبوعة شيخ مبارك على، لاهور، ۱۹٤٦ م

– شاد محمد پادشاه، فرهنگ آنندراج، باهتمام محمد دبير سياقى، ج۷، تهران، بى.تا

– صائب. ديوان، به كوششن محمد قهرمان، انتشارات علمي فرهنگ، تهران، ۱۳٤٦ هـ.ش –

على نقى كمره اى، غزليات، به كوشش سيد ابو القاسم سرى، تهران اصفهان، ۱۳٤۹هـ.ش.

–علي اكبر دهخدا، لغت نامهء دهخدا، ج۱، ، تهران، بائيز، ۱۳۷۳هـ.ش

غياث الدين محمد رامپوري، فرهنگ غياث اللغات، مطبوعه، هندو پريس، باهتمام منشي بيارى لعل، كانپور، بى.تا

– فرهنگ ارشاد، كوچها ى تاريخى إيرانيان به هند، قرن هشتم تا هيجدهم ميلادى، مؤسسهء

مطالعات تحقیقات فرهنگی، ۱۳٦٥هـ.ش
–کمال الدین وحشي بافقی، دیوان بامقدمهء سعید نفیسی، طبع اول، چاب احمدی، ۱۳۹۲ هـ.ش.
کمال الدین محتشم کاشاني، هفت دیوان محتشم، مقدمه وتصحیح وتعلقات، دکتر عبد الحی نوایی ومهدی صدری، مقدمه، میراث مکتوب، تهران، ۱۳۸۰هـ.ش.
– نور الدین محمد ظهوری ترشیزی، دیوان، دیوان غزلیات، تحقیق وتصحیح اصغر بابا سالار، کتابخانه، موزه ومرکز اسناد مجلس شورای اسلامی، تهران، ۱۳۹۰هـ.ش
–محمد افضل سرخوش، کلمات الشعراء، تصحیح علی رضا قزوه، کتابخانه موزه ومرکز اسناد مجلس شورای اسلامي تهران، ۱۳۸۹ هـ.ش.
–ل محسن تأثیر، دیوان، تصحیح، أمین باشا جلال، مرکز نشر دانشگاه تهران ۱۳۷۳ هـ.ش
–محمد تقي بهار(ملك الشعراء)سبك شناسي یا تاریخ تطور نثر فارسي. ج۳،چاب چهارم، تهران۱۳٥هـ.ش.
– نور الدین محمد ظهوري ترشیزي، دیوان، دیوان غزلیات، تحقیق وتصحیح اصغر بابا سالار، کتابخانه، موزه ومرکز اسناد مجلس شورای اسلامی، تهران، ۱۳۹۰هـ.ش

المصادر والمراجع الأردية:

– أبو سعيد نور الدين، تاريخ ادبيات اردو، ج٢، أردو، نظم، لا هور مغربي، باكستان اردو اكادمي، ١٩٧٧م

– أمانت لكهنو، ديوان أمانت، مقدمة ابو الليث صديقي، لكهنو كما دبستان شاعرى، لاهور

– أبو الليث صديقى، لكهنو كا دبستان شاعرى، كراچى، باكستان، ١٩٨٧م

جميل جالبى، تاريخ ادب اردو، ج٣، ، اشاعت اول، لاهور، مجلس ترقي ادب، ٢٠٠٦ م

حبيب الله – مشرقي تمدن "كا اخرى نمونه، مطبوعه غضنفر اكيدمى، كراچى، ١٩٧٦ م

– خواجه حيدر على، كليات آتش، سمن آباد، لاهور، مكتبه شعر وادب، ٢٠٠٤م

–رام بابو سكسينه، تاريخ ادب اردو، و مترجمه مرزا عسكرى، مطبع نول كشور لكهنو، طبع سوم، د.ت

–عبد السلام ندوي، شعر الهند، ج٢، مطبع معارف اعظم گره، ١٩٣٩م

– قاضي أفضال حسين، مرزا رفيع سودا، ساهتيه اكادمي، پهلا اديشن، ١٩٩٠م

– لاله تيك چندراى، بهار عجم، ، ج٢، مطبعه محمد سعادت على خان. دهلى.

– مير، كليات مير، حيدر آباد دكن، د.ت.

– مرزا رفيع سودا، كليات سودا، ج٢، مطبع نول كشور، لكهنو، ١٩٣٢م

– محمد مصطفى شيفته، تذكره كلشن بيخار، مجلس ترقى لاهور، ١٩٧٣م،

– محمد جميل احمد، اردو شاعر بر ايك نظر، كراتشى، غضنفر اكيدمى باكستان، ١٩٨٥م.

– محمد حسين آزاد، آب حيات، لاهور، بے تا

–منشي فدا عيش، تذكرهء شعلة جواله، نول كشور لكهنو، طبع دوم ١٢٨٥ هـ

المقالات العلمية:

سبك واسوخت در شعر فارسي، دكتر محمود فتوحى، رود معجنى، نامه ء فرهنگستان، ويزه نامه ء شبه قاره، مشهد

فرمان فتح پورى، واسوخت اوراس كاموجد وحشي يزدى بافقى، س٥ ماهى اردو، شماره ١٩٧٩ م.

ملخص البحث

يعتبر غزل (واسوخت) من أهم نتائج المدرسة الواقعية التي ظهرت في الشعر الفارسي في الربع الأول من القرن العاشر، واستمرت حتى الربع الأول من القرن الحادي عشر، وقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية والمذهبية والثقافية في العصر الصفوي، وكذلك خروج الشعر من البلاط، ووقوعه في يد العامة، فضلًا عن التأثر بثقافة شبه القارة الهندية، كل ذلك ساعد على أن يتخذ شعر (واسوخت) شكلًا أدبيًّا باعتباره نوعًا من أنواع شعر الغزل.

ومصطلح (واسوخت) فارسي، ولكن لم يعثر في آثار الشعراء الفرس على نوع أدبي بهذا الاسم، ويعتقد باحثو الأدب الأردي أن اسم (واسوخت) لم يكن رائجا في إيران في القرن العاشر الهجري، ولم يرد ذكره في أيٍّ من كتب تراجم تلك الفترة، بل وصل بهم الأمر إلى أن اعتبروا مصطلح (واسوخت) من ابتكار شعراء الأردية في شبه القارة الهندية، وقد أطلقوه على الأشعار التي تتناول مضمون الإعراض والهجر والشكوى من الحبيب، ونشير في هذا البحث إلى خلفية غزل واسوخت في كلا الشعرين الفارسي والأردي في العصور المختلفة، حتى يمكننا الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وأيضًا لكي يتضح مدى انعكاس الأعمال الأدبية الفارسية المتعلقة بإيران واللغة الفارسية في أدب شعوب شبه القارة الهندية التي تعتبر اللغة الأردية لغتهم القومية، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة اعتمدت على منهج المدرسة الفرنسية.

فهرس البحث

مقدمة ٣

تمهيد ٥

خلفية غزل واسوخت فى الشعر الفارسى..... ٧

تعريف المدرسة الواقعية وخصائصها..... ٧

معنى واسوخت اصطلاحًا ١١

واسوخت كمصطلح أدبى ١٢

موضوعات غزل واسوخت ٢٢

من هو مبدع غزل واسوخت ٣١

نظم غزل واسوخت بعد محتشم كاشانى..... ٣٤

خلفية غزل واسوخت فى الشعر الأردى ٤٣

أهم النتائج ٦٢